المحاضرة التمهيدية

عناصر المحاضرة

- **المعلومات العامة عن المقرر**
- **مقدمة**
- **المصادر والمراجع**
- **الاختبارات والواجبات والمنتديات.**

وصف المقرر:

اهداف المقرر

أن يتعلم الطالب كيفية إعداد بحث تاريخي بطريقة منهجية صحيحة من خلال:

- معرفة أهمية التاريخ والشروط الواجب توفرها في المؤرخ،

التعرف على مصادر المادة التاريخية وأماكن وجودها،

أسس اختيار الموضوع،

كيفية جمع المادة العلمية الأولية،

كيفية استخلاص المادة من خلال عملية النقد بنوعيها،

الإلمام بالأسس الفنية لكتابة المتن والحاشية (الهامش).

محتوى المقرر

يتضمن المقرر أهمية دراسة التاريخ، والشروط الواجب توفرها في المؤرخ، والعلوم المساعدة في دراسة التاريخ، ثم خطوات إعداد البحث التاريخي، ويبدأ بتعريف المصادر الحديثة من أنواع الوثائق ودور الحفظ والأرشفة في العالم وصفحات ويب التي بها وثائق، الدوريات، المراجع، ثم أسس اختيار الموضوع، وجمع المادة العلمية الأولية من المراجع والمصادر، ونقد المصادر والأصول التاريخية، نقداً ظاهرياً وباطنياً (إيجابي وسلبي) ثم الأسس الفنية لكتابة المتن، والأسس الفنية لكتابة الهامش أو الحاشية. ويراعى الجانب العملي للمادة(للانتظام فقط): تكليف كل طالب بإعداد بحث في إطار التاريخ القديم او الاسلامي اوالحديث والمعاصر وفق الأسس الفنية التي درسها الطالب

المراجع والمصادر التعليمية

المراجع والمصادر المساعدة

توزيع الدرجات

الساعات المكتبية الجوالة

المحاضرة الاولى

التعريف بعلم التاريخ

عناصر المحاضرة

- **مقدمة :**
- مفهوم كلمة المنهج
- منهج البحث العلمي
- تعريف منهج البحث العلمي
- مهمة الباحث الاولى
- متى يمكننا اعتبار دراسة معينة ملتزمة بطرق البحث العلمي ومواصفاته؟
- منهج البحث التاريخي

التعريف اللغوي للتاريخ

ابن خلدون والتاريخ

مفهوم كلمة المنهج

المنهج : هو مصطلح متداول عند المختصين والأكاديميين ، وهناك من يعرف المنهج (تعريفا عاما وشاملاً) بأنه(الطريق والأسلوب المتناول للوصول الى هدف معين).

اما التعريف الدقيق (مجموعة قواعد يتبعها الباحث في إعداد بحثه او الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم).

منهج البحث العلمي : مناقشة٢

يتكون هذا الاصطلاح من ثلاث كلمات هي:

١-منهج :وهي مصدر بمعنى طريق ، سلوك . وهي مشتقة من الفعل نهج بمعنى طرق او سلك او اتبع.

٢-البحث:وهي مصدر بمعنى الطلب او التقصي ، وهي مشتقة من الفعل بحث بمعنى طلب او تقصى او فتش او تتبع او تتبع او تمرس او سأل او حاول او اكتشف..

فكلمة منهج البحث تعني: القانون او المبدأ او القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية وفي أي مجال.

٣- العلمي: تنسب الى العلم بمعنى المعرفة والدراية وإدراك الحقائق.

والعلم يعني الاحاطة والإلمام بالأشياء والمعرفة بكل ما يتصل بها بقصد اذاعتها للناس.

تعريف منهج البحث العلمي:

(سبيل تقصي الحقائق العلمية ، وإذاعتها بين الناس) اوالتقصي المنظم بإتباع اساليب ومناهج علمية تحدد الحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها او تعديلها او اضافة الجديد اليها.

وليس المنهج سوى خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها الى ان يصل الى نتيجة معينة وبهذا يكون في مأمن من اعتقاد الخطأ صوابا او الصواب خطأ. (مناقشة ١٣)

تنحصر مهمة الباحث الاولى في:

١- التعرف على المناهج العلمية المتخصصة.

٢- ثم تحديدها وتجميعها ضمن مجموعة القواعد والمبادئ التي تحكمها.

٣- ثم يحاول التنسيق بينها ليستطيع الوقوف على المناهج والطرق المطلوبة واللازمة في البحث والتقصي لسبيل المعرفة والحقيقة.

متى يمكننا اعتبار دراسة معينة ملتزمة بطرق البحث العلمي ومواصفاته؟

١- ان تكون هناك مشكلة تستدعي الحل.

٢- وجود الدليل الذي يحتوي عادة على الحقائق التي تم اثباتها بخصوص هذه المشكلة وقد يحتوي على رأي اصحاب الاختصاص.

٣-التحليل الدقيق للدليل وتصنيفه وترتيبه .

٤- **استخدام العقل والمنطق لترتيب الدليل في حجج وإثباتات حقيقية علمية** دون اللجوء الى الانفعال والعواطف والإغراض الشخصية

منهج البحث التاريخي:

ويقصد به الوصول الى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في احداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الانسانية....

ويسمى ايضا المنهج ألاسترادادي: وهو الذي تقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار...

والباحث في ذلك يحاول تحديد الظروف التي احاطت بجماعة من الجماعات او شعب من الشعوب او بظاهرة من الظواهر منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع له من قوانين.

وحتى يتسنى للباحث القيام بعمله فعليه ان يبدأ بعملية جمع المصادر والمعلومات التاريخية من مصادرها الاولية : نص اثري ... نقوش ... وثائق .. مخطوطات ....

ثم تبدأ مرحلتان هما:

المرحلة الاولى : التحليل

بمعنى فصل كل حادثة او واقعة من الوقائع الجزئية المعروضة في المصدر فصلا ذهنيا وشكليا، ثم البحث في قيمتها ومدى صدقها اوكذبها.. قبولها او رفضها او ثقتها او غشها..

المرحلة الثانية: مرحلة النقد

وهو نوعان : **(مناقشة ١٤)**

١- **خارجي والمقصود به كيفية استخدام المعلومة التاريخية والوثيقة التاريخية والتاكد من ورقها ومدادها واسلوبها وطريقتها ....**

٢- **باطني: وهو تقرير الاحتياطات التي يلزم اتخاذها بمناسبة كل واقعة من الوقائع الواردة في الوثيقة.**

ويلاحظ وجود : ١- وقائع يتصادف ان يتفق حدوثها في مكان وزمان واحد.٢- وقائع يترتب حدوثها على ما سبقها، أي ان الواقعة السابقة شرط للتالية وهي ما تسمى (صلة العلة بالمعلول)

التعريف اللغوي للتاريخ مناقشة ١

اولاً: عربياً

تاريخ كل شيء (وفقا لما ورد في كتاب ادب الكتاب ل محمد بن يحيى الصولي) هو غايته ووقته الذي ينتهي اليه، ولذا يقال ان فلان تاريخ قومه في الجود أي الذي ينتهي اليه شرف قومه في الجود والكرم.

وقد وردت كلمة تاريخ بطريقتين:(تأريخ – تاريخ) **وكلها تعني (تعريف الوقت)**

الاصطلاح

ففي الاصطلاح يعني الزمن او الحقبة والتاريخ على العموم يعني التوقيت أي تحديد زمن الاحداث وأوقات حدوثها .

والتاريخ كما عرفه البعض (فن يبحث عن وقائع الزمان من حيث توقيتها وموضوعة الانسان والزمان)

والتاريخ هو رواية وتدوين كل ما حدث وهو محاولة لتعليل تلك الاحداث.

ومسيرة التاريخ تتكون من ثلاث عناصر هي:

١- الانسان ٢- الزمان ٣- المكان.

مناقشة تطور الانسان عبر العصور؟؟

ان لفظ التاريخ يستعمل في ثلاث مستويات من المعاني:

١- ان التاريخ يمكن ان يعرفنا بماضي البشر كما حدث وهذا استعمال وتعريف قديم للتاريخ تخطاه الزمن.

٢- التاريخ : هو محاولة الانسان وصف الماضي وتفسيره والذي يقارب **تفسير الاغريق للتاريخ** بأنه(**الاستعلام او الاستفهام)**

٣- استعماله كعلم من العلوم وهذا الاستعمال هو ظاهرة حديثة تقررت في جامعات غرب اوربا وشمال امريكا.

ابن خلدون والتاريخ

عرف ابن خلدون التاريخ بأنه (فن عزيز المذهب ، شريف الغاية ، اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياساتهم ، حتى تتم الفائدة في الاقتداء بذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا) وبذلك فالتاريخ يتناول الماضي والحاضر والمستقبل

==========

المحاضرة الثانية

مفهوم علم التاريخ

مفهوم التاريخ بالانجليزية:

: هي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (هيستوريا) Historyالتاريخ Logos ومن اليونانية(لوغوس) Historia

وهو عنوان كتاب هيرودوت التاريخي المترجم الى اللاتينية تحت عنوان (هيستوريوس) بمعنى التعلم والاستخبار ، ومن الكلمة بمعنى التعرف والتعلم .Historالجرمانية (هيستور)

مفهوم التاريخ بالفرنسية:

مشتق من الكلمة اللاتينية (هيستوريا) وهو مجموعة من الاحداث الواقعية او الخيالية، وهو العلاقة بين الافعال والأحداث الماضية المتعلقة بحياة الانسان مجتمعا او منفرداً

الحادثة التاريخية

هي الحادثة الانسانية في اطارها الزماني والمكاني والتي تشكل موضوع التاريخ ، لان التاريخ يدرس الانسان من خلال مواقف تاريخية، كما يدرس المواقف التاريخية من خلال الانسان.

خصائص الحادثة التاريخية

*حادثة انسانية اجتماعية ذات معنى.

*لا تتكرر.

امثلة: الاهرامات ، الزلازل ،(طبيعية)

الثورة الفرنسية، نكبة البرامكة(انسانية)

تطور مصطلح التاريخ

اصبحت كلمة تاريخ تحمل عدة معاني منها:

* سير الزمن والاحداث ، أي التطور التاريخي ، كالتاريخ الاسلامي وتاريخ اليونان ....

*تاريخ الرجال او السير الشخصية

* عملية التدوين التاريخي مع وصف لعملية التطور وتحليله

*علم التاريخ والمعرفة به وكتب التاريخ.

* تحديد زمن الواقعة او الحادثة باليوم والشهر والسنه.

الفرق بين القوانين التاريخية والطبيعية

١- الزمن : مهم في الدراسة التاريخية وغير مهم في الدراسة الطبيعية.

٢-النتائج: العوامل المتشابهه في العلوم الطبيعية تؤدي الى نتائج متشابهه مهما اختلف الزمان والمكان ، لكنها غير ذلك في التاريخ.

٣- القوانين : ان القوانين في العلوم الانسانية ليست لها صفة الابدية. وتغيرها اسرع من نظيرتها الطبيعية.

المثالية التاريخية

وهي التي تأسست على الرأي القائل بأن العوامل الاساسية في نمو المجتمعات الانسانية هي انساق الفكر.

من روادها هيجل الذي يرى أن التاريخ هو تاريخ الفكر وانه يجب ان نركز على ما كان القادة يفكرون فيه حين اقدموا على أعمالهم ، لا أن نركز على ما قاموا به من أعمال ، وان القوة التي تدفع التاريخ هي قوة العقل .

ويتعارض هذا المذهب مع مذهب المادية التاريخية.

المادية التاريخية

وهي نظرية تفسير التاريخ تفسيرا ماديا، ووفقا لهذه النظرية فإن الانسان منتج اجتماعي لوسائل عيشة . والإنتاج الاجتماعي يتطلب علاقات اجتماعية، وقد اشتهرت بها فلسفة كارل ماركس الشيوعية (البنية التحتية تسير البنية الفوقية).

النزعة التاريخية

دراسة الاحداث من حيث ظهورها وتطورها التاريخي. هام جدا

فلسفة التاريخ

تبحث فلسفة التاريخ عن القوة الدافعة في سير التاريخ ، بمعنى:

هل النظم الاجتماعية وليدة الصدفة ام انها ترتبت عن اسباب حتمية ؟

هل يصنع الناس تاريخهم ام انه مفروض عليهم بفعل قوى خارجية؟

وقد تطورت فلسفة التاريخ على يد فولتير وهيردر ومونتسكيو بهدف التصدي للتأثر اللاهوتي على التاريخ ومدى تأثر البنية الجغرافية والاجتماعية على الانسان.

غاية التاريخ واهدافه

١- وقوف الانسان على حقيقة نفسه

٢- معرفة احوال الماضين

٣- تسجيل التجربة الانسانية وفهمها لتكون دليلا يهتدي به الانسان في تصرفاته في حاضره ومستقبله .

٤- ان الامة التي تجهل ماضيها تكون امة لاجذور لها وتعتبر امه غير متحضرة .

هل التاريخ علم ام فن؟

موضوع جدل :

يقول ابن خلدون (اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد، شريف الغاية ، اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم ... فهو يحتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبيت..)

فهذا يشير الى ان التاريخ لايمكن ان يكون علما لانه يعجز عن اخضاع الوقائع والحوادث التاريخية لمعايير الفحص والتجربة والمعاينة والمشاهدة وبالتالي لايمكن اعادة اجراء تجربة تاريخية كما هو في العلوم الطبيعية (رياضيات ، كيمياء....)

ومع ذلك فالتاريخ علما ايضا لدى البعض من حيث منهجه ، فالنتائج التي يصل اليها المؤرخ تخضع للتحقيق وللاتفاق او عدم الاتفاق بين المؤرخيين ..... فهو علم نقد وتحقيق ...

اما السخاوي في كتابه الاعلان بالتوبيخ يقول(هو فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيف، بل عما كان في العالم) هام جدا

اما المؤرخ الانجليزي بيوري فيقول (ان التاريخ علم لا اقل ولا اكثر)

اما كوانجوود فيقول(في اعتقادي ان كل مؤرخ سوف يتفق معي في ان التاريخ نوع من انواع البحث العلمي....)

ويقرر شوتويل نتيجة لبحوثه(بالنسبة للذين يبحثون في اذا ما كان التاريخ علما ام فنا ، استطيع ان اقول انه في الحقيقة علم وفن ، وانه الامران معا: ذلك لانه من حيث مجال البحث الذي يشمل هذه المادة يدخل ضمن نطاق العلوم ، ومن خلال السرد القصصي والروائي يدخل في مجال الفنون ، فهو اذن علم وفن وهنا تكمن عظمة التاريخ)

دوافع انكار علمية التاريخ عند الفلاسفة الطبيعيون

١-ان مادة التاريخ غير ثابته وغير قابلة للتحديد.

٢- ان مادة التاريخ لاتخضع لقانون التجربة والمشاهدة.

٣- لايمكن التعميم في التاريخ او اصدار القوانيين.

٤- عنصر المصادفه مهم في الاحداث التاريخية.

ردود من اثبت علمية التاريخ:

١-ان مادة التاريخ ثابته ومحددة وهي الانسان الصانع لكل العلوم. فالتاريخ يبحث في الفعل ورد الفعل الصادرين عن انسان غير متغير اصلا(نظرية توينبي في التحدي والاستجابة).

٢-ان استخدام التجربة والمشاهدة وارد في دراسة التاريخ ، لان التاريخ دورات متشابهه على طول عهد الانسان ، وان بدراسة هذه الدورات نستطيع ان نضع القوانين والقواعد المسبقة بنسب توقع للنجاح مماثلة تقريبا لاي علم اخر (مثال قياس اعمار الدول وسقوطها لابن خلدون)

فائدة دراسة التاريخ

١- يستفيد رجال الشرع الاسلامي من التاريخ في معرفة سير الانبياء والرسل والعلماء والحكماء والزهاد.

٢-يستفيد الحكام والامراء والوزراء وقادة الجيوش من التاريخ باستخلاص العبر من الدول السابقة.

٣- يسترشد الدارسون والعارفون بمعرفة بالماضي ، فيعززون عقولهم وتزيد تجاربهم ويقوى ذكائهم.

==========

المحاضرة الثالثة

نشأة علم وتطورة

بداية التدوين

تعود نشاة التدوين التاريخي الى العصور التاريخية الاولى، حيث استطاع الانسان القديم ان يقيم اسس الحضارة الانسانية .

وتدل الدراسات الاثرية على ان الانسان القديم حتى في مراحل حياته البدائية حاول ان يسجل بعض ما كان يدور في ذهنه وان لم يكن مفهوماً.

ومن المعروف تاريخيا ان هناك مراحل اساسية في تطور الانسان وتطور حياته ثقافيا وحضاريا وان تلك المراحل تعتبر نقاط تحول جذرية في الحضارة البشرية فقد انتهى عصر جمع الغذاء بالثورة الصناعية الاولى في حياة الانسان القديم ، يوم تحول الانسان من جامع للغذاء الى منتج له.

واذا كان الالف الخامس قبل الميلاد يحدد بداية قيام المجتمعات المستقرة فإن مراحل طويلة من العمل والبحث عاشها الانسان حتى يصل في نظر المؤرخين الى نقلة حضارية جديدة وهي بداية التدوين. وتنقسم المدارس التاريخية حول هذه القضية الى قسمين:

القسم الاول:

يقول بالاصطلاح المعروف بالتقويم الطويل وهو الذي يحدد عام ٣٢٠٠ ق. م بداية حقيقة للتدوين أي معرفة الانسان للكتابة.

القسم الثاني:

فينادي بما اصطلح عليه بالتقويم القصير حيث حدد عام ٣٠٠٠ ق . م بداية للتدوين ومعرفة الكتابة.

ومن ناحية اخرى تختلف الاراء حول المكان الذي بدأ فيه التدوين فهناك من يرى انه بدا في :

١- مصر القديمه

٢- العراق القديمة(السومريين)

٣-مصر والعراق في وقت واحد لتشابه الظروف والاحوال.

وبذلك فإن الاجماع على بداية التدوين في الشرق الادنى القديم.

التاريخ يسبق مرحلة التدوين التاريخي:

لاشك ان التاريخ علم قديم يرجع الى الوقت الذي ترك فيه الانسان آثاره على الصخور ، فالانسان البدائي الذي عاش في الكهوف زين كهفه بتلك النقوش البدائية التي تصور حياته ليراها ويدرسها من يأتي بعده من بنيه او عشيرته وربما كانت تلك الصور التي حفظتها لنا كهوف الانسان الاولى هي اول ما دون الانسان من تاريخه.

شعوب الشرق القديم وكتابة التاريخ

اقدم ما وصلنا من الحوليات ما كتبه المصريون والبابليون وآلاشوريون والعبرانيون وكانت تتضمن ذكر الخوارق المحضة(كظهور مذنبات او نتاج بقر ثنائي الرأس) وحكايات تدور حول الالهه والأبطال وبذلك لم يكن التاريخ في تلك الايام سوى ضرب من الميثولوجيا او قصص اساطير الاولين.

ويرى المؤرخ **بارنز في كتابه (تاريخ الكتابة التاريخية)** أن الاحوال الجوية جعلت مصر متحفا تاريخيا حقيقيا

التاريخ عند اليونان

كان اول المؤرخين الاغريق هيرودوت (ابا التاريخ)الذي عاش في القرن الخامس ق . م وكتب الكثير عن الحروب التي دارت بين الفرس والاغريق.

ايضاً **ثيوسيديديس صاحب كتاب (تاريخ الحرب البلوبونيزية).**

التاريخ عند الرومان

ليفي صاحب كتاب (تاريخ روما)

كورنليوس تاكيتوس (تواريخ وحملات)

التاريخ عند العرب قبل الاسلام:

١- وصف العرب قبل الاسلام بأنهم جاهليون وهذه صفات نسبية ، اذ ان عرب الجنوب كانوا يعملون بالزراعة وإقامة السدود وتكوين الدول والأسرات والخط المسند وظهرت فيهم العديد من الحضارات مثل حمير ...

٢- **بعد انهيار سد مأرب هاجرت قبائل من اليمن الى جنوب الشام والعراق حيث اسسوا لهم امارات الغساسنة والمناذرة وكانت لهم حضارة وكتب ونقوش....**

٣- اما عرب الحجاز ونجد فقد كان تراثهم الثقافي محفوظاً بالرواية الشفوية التي حملت اسم ايام العرب وانسابهم واشعارهم.

ويمكن تقسيم المادة التاريخية للعرب قبل الاسلام الى نوعين:

١* دينية : من القصص الوثني واليهودي والمسيحي الذي نقله الاحبار والرهبان وحفظه العرب بالسماع او التدوين.

٢* أنساب : وقد قام على اساسها نظام القبائل عند العرب وكانت القبيلة تمثل وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية .....

العوامل الاولى لظهور التاريخ في الاسلام:

١- أثر القرآن الكريم في الحث على العلم وطلبه وما حواه من مواضيع تاريخية كثيرة عن بداية خلق ادم ونزوله للأرض وقتل هابيل وتاريخ الانبياء والأمم السابقة ....

٢- بدأت الحركة الفكرية عند المسلمين على تفسير القرآن وما حواه من قصص (الاسرائيليات)

٣-اهتمام المسلمين بمعرفة اسباب نزول الايات وأمور التشريع ، كما ان تتبع السيرة النبوية في القرآن ادى الى قيام مدرسة المغازي والسير.

٤- الهجرة النبوية والغزوات ووفاة الرسول محمد لى الله عليه وسلم والردة والاستخلاف والفتوحات ... كلها كانت باعثا للاهتمام بالتأرخ لها.

٥- حاجة بعض الخلفاء كمعاوية بن ابي سفيان وابي جعفر المنصور الى معرفة سير الملوك السابقين ليتأسى بهم في حكم الرعية.

٦- التقويم الهجري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

٧- انتشار مهنة الورق والوراقين والنساخ...

ابرز الموضوعات التي تناولها المؤرخون العرب:

السيرة النبوية

الحوادث الإسلامية(معارك ، حروب).

الأنساب.

تاريخ الأمم الأخرى كالفرس والروم.

تاريخ الأديان الأخرى (يهوديه ، نصرانية).

تراجم الرجال.

الأخبار (الإخباريون).*

المحاضرة الرابعة

المراحل التي مرت بها الكتابة التاريخية

تطور الكتابة التاريخية

متى بدأت الكتابة ؟

وأين؟

وكيف كانت؟

وكيف اضحت؟

فقبل ما يزيد على خمسة آلف سنه خلت تبلورت في الشرق الاوسط نتائج تجارب طويلة من محاولات الانسان الاولى للكتابة ، ومن هنا واعترافا بعظم شأن هذا الاختراع في مسيرة الحضارة الانسانية أضحى **الدارسون يفرقون بين حقبتين من حقب التاريخ البشري ، الاولى مرحلة ما قبل الكتابة او بعبارة اخرى مرحلة الحضارة الشفوية ، وهي مايطلق عليها ايضا فترة مل قبل التاريخ ، والثانية مرحلة الكتابة او مرحلة الحضارة او مرحلة التاريخ.**

ظهرت في بلاد مابين النهرين فيمابين أعوام ٣٥٠٠-٣٠٠٠ ق م البدايات الاولى للكتابة ، وبعد ذلك بقليل تجلت سمات واضحة للتدوين في وادي النيل ، ثم مالبثت بعد عقب ذلك ان تطورت اساليب الكتابة في بلاد الشام والجزيرة العربية .

وتجري الان مناقشات مطردة حول ما اذا كانت الكتابة بدأت في مراكز الشرق القديم الحضارية بمعزل عن بعضها البعض ، ام نشأت في مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية بتأثير من اسلوب الكتابة في بلاد الرافدين.

ولعلها **بدأت على هيئة رموز صورية عديدة يدل رسمها على أشياء محدودة ومعلومة في لغاتهم ،**

يتضح ان الكتابة مرت بمرحلتين:

١- مرحلة ما قبل الابجدية

٢- مرحلة الابجدية.

مرحلة الابجدية

هي مرحلة البدايات الاولى للكتابة ، ومن أهم خصائص الكتابة خلال هذه المرحلة انها كانت تصويرية ، أي تصوير الاشياء المادية لتدل على المعاني المعنوية ، وفي فترة لاحقة من تاريخ هذا النوع من الكتابة جردت الرموز الكتابية من السمة التصويرية وأصبحت كتابة رمزية ، ذات اصوات مقطعية .

ويمثل مرحلة ما قبل الابجدية:

الكتابة المسمارية

هي اول نوع من انواع الكتابة ، وظهرت في الجزء الجنوبي لبلاد الرافدين وتحديدا في مدينة (أوروك) .

اخترع السومريون في نهاية الالف الرابع قبل الميلاد نظاما للكتابة يعتمد في الاساس على الصورة ،أي تصوير الاشياء المادية لتدل على المعاني المعنوية ، كأن يرسم الكاتب قرص الخبز للدلالة عليه .....

وفي حوالي ٢٧٠٠-٢٨٠٠ ق م حدث تطور على نظام الكتابة المسمارية فقدت على اثره الرموز سمتها التصويرية الى سمة تجريدية . فلم تعد الصورة الواقعية هي الاساس في نقل المعاني وتوارثها بل ابتعدت عن شكلها التصويري الى شكل رمزي مجرد من واقع الاشياء المراد كتابتها . وفي هذه الاثناء ايضا اصبحت الرموز المجردة تدل على أصوات محددة في اللغة السومرية وذات سمة مقطعية و أي ان يشترك في الرمز الواحد اكثر من صوت ، وبلغت حوالي ٥٠٠ رمز وقد اتخذت من اسافين(مسامير) ذات رؤوس حادة لرسم رموز خطهم على الواح من الطين الرطب . فقد اتخذت شكلاً يشبه المسامير على الواح من الطين الرطب . فقد اتخذت شكلاً يشبه المسامير وهذا هو السبب في تسميته باسم الخط المسماري.

ثانيا مرحلة الابجدية:

فقد لجأ الانسان في مناطق متفرقة من الشرق الاوسط مستنيرا بتجارب طويلة الى اختراع كتابة هجائية (الفبائية) مختزلة يمثل فيها كل حرف او رمز صوتا محددا وقائما بذاته ويتمثل هذا النوع من الكتابة الخطوط التالية:

الابجدية الاوغاريتية: (مناقشة ٨)

سمية الابجدية الاوغاريتية نسبة الى موطن اكتشافها في مدينة اوغاريت في شمال سوريا حاليا. وتكونت من ٣٠ حرفاً يؤدي فيها كل حرف صوتاً واحداً.

الابجدية السينائية

في حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد تمكن مجموعة من الكنعانيين العاملين في مناجم النحاس في صحراء سيناء من ابتكار هجائية جديدة تعتمد على رموز (حروف) اغلبها مشتقة من الكتابة الهيروغليفية (المصرية القديمة) ، حيث اضحى كل رمز من رموزها يؤدي صوتا معينا .

الكتابة الفينقية

سكان سواحل المتوسط الشرقية ١١٠٠ ق م فابتكروا الكتابة الفنيقية مستعينين بذلك بالكتابة السومرية والمصرية القديمة وطوروها وبذلك ابتكروا الابجدية الفنيقية.وتطورت على النحو التالي:

١- الخط الفنيقي القديم الذي كتبت به النصوص الملكية في جبيل ١١ ق م – ٩ ق م .

٢- الخط الفنيقي المتوسط الذي كتبت به الفنيقية من ٩-٦ ق م

٣- الخط الفنيقي الحديث او البونيقي وهي قليلة جدا ٥ ق م – ١ م

الكتابة البونية

فرع متطور من الكتابة الفنيقية كان مركزها في قرطاجة (تونس حاليا).

الكتابة المؤابية:

نسبة الى القبائل المؤابية التي استوطنت (الاردن) حاليا منذ مطلع الالف الاول قبل الميلاد وهي تتكون من ٢٢ حرفا وتكتب من اليمين الى اليسار.

الكتابة المروية

عرفت الكتابة المروية من عدة كتابات اثرية وجدت في وادي النيل

وكانت تكتب على صورتين (الكتابة بالصور والكتابة بالحروف) وتتكون من ٢٣ حرفاً.

الكتابة العبرية

تعود اقدم شواهد الكتابة العبرية الى حوالي القرن التاسع قبل الميلاد والعبرانيون تعلموا الكتابة من الفنيقين سكان بلاد الشام وفلسطين بعد أن حوروا في رسم بعض اشكال حروفها.وتتكون من ٢٢ حرفا. وتكتب من اليمين الى اليسار.

الكتابة العمونية

هي كتابة القبائل العمونية التي استوطنت شمال الاردن في الالف الثاني قبل الميلاد وعدد حروفها ٢٢ حرفاً

الكتابة الآرامية

اقتبس الاراميون الكتابة الابجدية من الفنيقيين دون ان يطوروها لكنهم اعطوها شكلا هندسيا يشبه المربع ولذلك سميت الكتابه المربعة . **هام جدا**

الكتابة التدمرية:

كتابة منمقة ومزخرفة عن الكتابة الآرامية وظهرت بوضوع في عهد الملكة زنوبيا. هام جدا

الكتابة السريانية

كانت تكتب بحروف منفصلة بعد هيمنة الرومان على سوريا ثم اتصلت حروفها بعضها ببعض فظهرت كتابة استرنجلو اقدم الكتابات السريانية ، وهي كتابة رشيقة سلسة تشبه الكتابة العربية الكوفية التي يعتقد انها اشتقت منها.

الكتابة الثمودية

نسبة الى قوم ثمود سكان شمال الجزيرة العربية ويتكون من ٢٩ حرفا

الكتابة اللحيانية

وموطنها الكلا وما جاورها وتعود اثارها الى ٤٠٠-٢٠٠ ق م

الكتابة الصفوية

نسبة الى منطقة الصفا وقد اكتشفت في الاودية التي تمتد بين جبل العرب وبين الرحبة ،

الخط المسند

كتابة شعب حضاري سكن اليمن (معن ،سبأ ، خمير ..) وتمتاز بشكله العمودي والمتوازن والمزخرف وتكتب بشكل منفصل من اليمين الى اليسار وهي كتابة لم تعرف الحركات وقد حل محلها الكتابة العربية.هام جدا

==========

المحاضرة الخامسة

الكتابة العربية:

روى مسلم في صحيحة (كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك) ، والمراد بالنبي هو سيدنا ادريس ، وبالخط : خط الرمل ، والمعنى ان سيدنا ادريس هو اول من عمل على نشر الكتابة في الذرية ، لأنه تعلم من سيدنا آدم حيث عاش ٣٠٨ سنه، ثم بعد ذلك سيدنا نوح ثم بعد ذلك سيدنا اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وعن عباس رضي الله عنه :(ان اول من كتب بالعربية ووضعها هو اسماعيل بن ابراهيم). لأنه قال : إن الله انطقه بالعربية وعمرة ٢٤ سنه ، ثم سيدنا سليمان بن داوود الذي كتب الكتاب لبلقيس ملكة سبأ وحمله الهدهد.

وقد تعددت الاراء وتضاربت فذهب :

١-احدها الى أن الخط العربي تأثر بالسريانية التي كانت تكتب في الشام ،

٢-وذهب آخر الى ان الخط العربي انتقل من الانبار والحيرة أي العراق

٣-وذهب ثالث الى ان الخط العربي اقتطع من المسند الحميري الذي كان في اليمن ،

٤-ورابع يذهب الى ان الخط العربي اشتق من الخط النبطي

٥-الخط العربي من اصل آرامي

ويستنتج من ذلك:

١- ان سيدنا اسماعيل عليه السلام هو اول من كتب بالعربية بالخط الموصول حتى فرق ولديه همسيع وقيذر بينهما.

٢-أن منشأ الخط كان في اليمن اولا ثم انتقل الى الحجاز واصله من القلم المسند الذي هو قلم حمير المتفرع عن القلم الآرامي ، وقد بلغ هذا الخط درجة عالية من الاتقان والجودة زمن دولة التبابعة لما وصلت اليه الحضارة والعلم آنذاك من رقي وتطور.

٣- من المحتمل أن يكون حمير بن سبأ هو أول من كتب بالخط العربي ، وكانوا قبل ذلك يكتبون بالمسند وسمي هذا الخط بهذا الاسم لانهم اسندوه الى هود.

٤-اول من وضع الخط العربي هو مرامر بن مره من اهل الأنبار وقيل انه من بني مره. هام جدا

٥-ان ٣ أشخاص من بولان وهي قبيلة طئ كانوا قد وضعوا الحروف العربية وهم مرامر بن مرة ، و أسلم بن سورة ، و عامر بن جدرة، وكانوا ينزلون مدينة الانبار وقد اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة ثم قاسوها على هجاء السريانية.

٦- يذكر القلقشندي أن اول من وضع الخط والحروف الهجائية العربية ستة أشخاص من طسم من العرب البائدة ، وكانوا نزولاً.. عند عدنان بن أدد فكانت أسمائهم : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن سعفص ، قرشت ، فوضعوا الخط العربي على اسمائهم ، فلما وجدوا في الالفاظ حروفاً ليست في أسمائهم الحقوها بها وسموها الروادف وهي ثخذ ضظغ.

نشاة الخط العربي وتطوره:

نبع الخط العربي اصلا من الخط الفنيقي شأنه في ذلك شأن جميع الخطوط السامية ونهل من الخطوط الاخرى كالآرامية والنبطية والسريانية الى أن كون شخصيته المستقلة ، وتم بعدئذ تشكيله وتنقيطه وإن يكن من المرجح انه كان يستخدم التنقيط منذ البداية للتفريق بين الحروف المتشابهه وخصوصا الروادف ، ثم أهمل التنقيط ثم اعيد احياؤه

النصوص العربية في صدر الاسلام:

استعمل العرب الخط قبيل الاسلام في كتابة العهود وكتب الامان بينهم وبين القبائل التي تمر تجاراتهم عبر اراضيهم وكذك كتابة العهود الخارجية بينهم وبين الرومان والفرس ويبدو ان العرب استعملوا الكتابة على نطاق واسع ، فقد نقل الرواة ان العرب كتبوا المعلقات بماء الذهب وعلقوها على جدران الكعبة.

النصوص في العهد النبوي وصدر الاسلام

يمثل القرآن الكريم الذي جمع في عهد عثمان بن عفان صورة متبلورة للخط العربي الذي كان سائداً في تلك الفترة ، ولدينا من عهد الخلفاء الراشدين الكتابات المنقورة ، ودرهم علي بن ابي طالب ، والكتابات المنقوشة على النقود الفضية والنحاسية منذ سنة ١٩-٤٠ هـ.

تشكيل الخط العربي:

لم يستعمل الخط العربي التشكيل او التنقيط ، ولكن عندما اضطربت الالسنه اضطر العرب الى ضبط الخط ، وقد ذكر الرواة أن زياد بن أبيه والي البصرة في عهد معاوية طلب من ابي الاسود الدؤلي ضبط الخط ، وقد استعان بطريقة السريان في وضع رموز الشكل للكتابة العربية ، وكانت على شكل نقط فوق الحرف وتحته وبجانبه والتنوين نقطتين.

ولما جاء الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفي ١٧٠ هـ وضع للشكل رموزا ، فجعل اساسها صور الحروف التي تتولد منها بخلاف علامات ابي الاسود الدؤلي، كما ان الخليل وضع التشديد والهمزة اذ لم تكن معروفة قبلا.

تنقيط الحروف في الخط العربي (مناقشة ٩)

وضع بطلب من الحجاج بن يوسف الثقفي والي عبدالملك بن مروان وقام بوضعة نصر بن عاصم الليثي الفقيه ويحيى بن بعمر العدواني وهما تلاميذ ابي الاسود الدؤلي وكان ذلك في اواخر القرن الاول الهجري ، لان الحروف الهجائية التي تبلغ ٢٩ حرفا لم يكن لها من الرموز الكتابية سوى ١٩ حرفا ب ت ث كان لها شكل واحد ودون نقط ج ح خ

مراحل التدوين التاريخي

المرحلة الاولى: اتسم بالطابع الشخصي العفوي وبالنقل عن الرواية الشفهية، فقد كانت الرواية الشفهيه هي السائدة ، وبدا ذلك التدوين في العصر الاموي وتنوع بين تدوين السيرة والانساب والفتوح ولكن بصورة فردية.

وأشهر المؤرخين ممن ينسبون لهم التدوين الشخصي في هذه المرحلة أبان بن عثمان وعروة بن الزبير وشرحبيل بن حسنه والزهري..

المرحلة الثانية:

وقد امتدت خلال القرن الثاني كله تقريبا ، مع نهاية العصر الاموي ومطلع العصر العباسي ، واهتم الاخباريون خلالها بجمع الاخبار المختلفة من جميع الافواه والرواة.

ومن هؤلاء ابو مخنف وله ٢٢ كتابا ، والهيثم بن عدي ٥٠ كتابا ، والواقدي ٢٨ كتابا ، ونصر بن مزاحم ٥٠ كتابا، وقد ارخوا فيها من سقيفة بني ساعده والشورى وحروب الردة والفتوحات ، والفتنة الكبرى ، ومعارك الجمل وصفين ، والخوارج ، وخطط البصرة والكوفة.....

المرحلة الثالثة:

مرحلة التدوين التاريخي على الاساس الزمني المتسلسل وجمع المعلومات المتعاقبة على التوالي في كتاب واحد على أساس وحدة التاريخ الاسلامي والإنساني. ومن الامثلة على ذلك ابن اسحق (السيرة النبوية) وكتب الحوليات (تاريخ الطبري).

وابن طيفور واليعقوبي .....

==========

المحاضرة السادسة

المصادر الاساسية للتاريخ والمراجع المخطوطة والمطبوعة

معنى المصدر:

المصدر لغة : من فعل صدر، صدرا وصدورا وقع وتقرر . وصدر الشيء عن غيره: نشأ . ويقال فلان يصدر عن كذا : أي يستمد منه ويصدر عن المكان ، والوارد صدرا وصدورا : رجع وانصرف ، وصدر الى المكان : انتهى اليه.

اصدر الامر : انفذه وأذاعة .. صادرت الدولة الاموال : استولت عليها عقوبة لمالكها . الاصدر : العظيم الصدر .... الصدارة : التقدم.

المصدر اصطلاحاً:

مايصدر عنه الشيء،

ويعرف علماء اللغة بأنه : صيغة اسمية تدل على الحدث فقط او على اللفظ الدال على الحدث مجرداً من الزمان متضمناً أحرف فعله فقط ، وهذا ما استندت اليه مدرسة البصرة في القول في اصل الاشتقاق .

المصدر في الاصطلاح العام: هام

هو الاساس المتبع الذي أخذت منه الفروع ، وهو الاصل الاول للمادة ، وبتعبير اخر هو ذلك الكتاب الذي نجد فيه المعلومات الصحيحة كاملة او الينبوع الذي يصدر منه الشيء .

الفرق بين المصدر والمرجع: (مناقشة ١٠)

المرجع هو ما يرجع اليه من كتاب او غيرة وهو محل الرجوع وقد اعتمد على المصدر فهو محدث أي المادة الثانية التي اعتمدت على المادة الاصلية .

وتعد المخطوطات من المصادر وبالرغم من تحقيق عدد كبير منها لايزال امامنا مخطوطات كثيرة تنتظر التحقيق.

انواع المصادر :

الوثائق:

تعريف الوثيقة:

١- المعنى العام للوثائق : اصطلح على ان الوثائق في معناها العام هي كل الاصول التي تحتوي معلومات تاريخية.

٢- المعنى الدقيق للوثائق: هي الكتابات الرسمية او شبه الرسمية مثل الاوامر والقرارات والمراسيم والبراءات والاتفاقيات والمراسلات السياسية والوثائق الشرعية والمذكرات الشخصية واليوميات....

تاريخ الوثيقة (مناقشة ١٢)

يشير بعض المؤرخين الى ان بدايات التوثيق تعود الى عصور ما قبل التاريخ ، أي ان بدايات التوثيق سبقت التدوين الكتابي.... حتى وصلنا الى أشهر وأهم نظم تصنيف المكتبات (نظام تصنيف ديوي) في القرن التاسع عشر الميلادي.

انواع الوثقية :

١- الوثيقة الكتابية :كل ما دون كمخطوطة او مطبوعة وتشمل:

***الصحف (الجرائد) والتي تهتم بملاحقة الاخبار المحلية او الدولية ونشرها .**

*** المذكرات : وهي ما يدونه المرء سواء كان سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا او عالميا او ادبيا او فنيا.....**

***التقارير وهي صورة لنتائج علمية ، او تحقيقات ادارية، او عرض لواقع صحي...**

* البيانات وهي كل ما يعرض فيه وجهات نظر خاصة ومعينة تميط اللثام عن امر غامض ، يحاولون فيها نشر ما ينير افكار الناس نحو موضوع واحد على الاغلب وفيه التأكيد على وجهة نظر معينة او نفيها.

* السجل الثقافي الذي يدون عادة النشاطات الفكرية ويسجل الندوات العلمية والمناظرات الادبية والمحاورات السياسية ....

٢- الوثيقة التصويرية:

هذا النوع من الوثائق في درجة تلي الوثيقة الكتابيةوالتي تعتبر وثيقة مساعدة لان الجوهر فيها موضع ترجيح وتشكيك كجواز السفر او الهوية الشخصية رغم انه يمكن تزويرهم.

٣- الوثيقة التشكيلية:

وهي ايضا وثيقة مساعدة كالآثار المعمارية كقصر الحمراء في غرناطة وأهرام مصر ومسجد قرطبة.

الوثيقة السمعية او المرئية:

وهي مساعدة ايضا وهي تسجيلات سمعية أو بصرية كالإذاعة والتلفاز والاسطوانة والفلاش .....

البرديات:

نوع قديم من الورق المصنوع من نبات البردي، وهو نبات طويل يصل الى ٩ أمتار.

كان أول استخدام لورق البردي في مصر القديمة وخصوصا في دلتا النيل.

وحسب الوصف الذي تركه لنا بلين الكبير في كتابه (التاريخ الطبيعي) عن اهمية البردي وطريقة التدوين عليه بعد وضعها بالماء وتجفيفها ..هام

وثائق النوميات او المسكوكات:

وهي تشمل النقود والمسكوكات والاختام والمكاييل وادوات الكيل والقياس الزجاجية والمعدنية.

ويعتبر علم النميات او النومات أي علم النقود او المسكوكات والنقود من العلوم الهامة للتاريخ . فهي تفيد الباحث في ما تحوية من صور للملوك او الحكام او الالهه وسنة السك ، ومستوى فن المعادن وتنوعها..... (مناقشة ١١)

الآثار:

كل ما خلفة الانسان من مواد ملموسة من صنع يده في الماضي منذ خلق آدم حتى ما قبل ٢٥٠ سنه حتى الان.وتتمثل في الاثار المادية (السكاكسن ، الحصون ، المعابد ، السدود ،الآبار ، النقوش الصخرية.) والآثار المنقولة او المتناولة مثل (التحف والاواني الفخارية والحجرية والخشبية والزجاجية والحلي والعملات)

الرنوك والشارات والصنج:

ويقصد بها الاختام والتوقيعات والمعايير والاوزنة ، ويدخل ضمنها العلامات المميزة التي وضعها السلاطين على دروعهم وسيوفهم وملابسهم .....

نماذج من المصادر المكتوبة (المخطوطات – والمراجع المطبوعة) هام جدا في الاختبار

١- كتابات واشعار المعاصرين وشهود العيان

مثال ذلك (ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور) عاصر الفتح العثماني للشام. هام جدا

٢- كتابات المؤرخين المحدثين.

٣- الببليوغرافيا(المراجع).

٤- دوائر المعارف والمعاجم.

٥- الدوريات.

مصادر التاريخ الاسلامي:

١- القرآن الكريم والحديث والتفسير.

٢-كتب الطبقات والانساب:

*** أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير. اسماء الكتب مهمة**

***وفيات الاعيان لابن خلكان.**

٣- كتب ارحلات والجغرافيا:

*** المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر**

***ابن حوقل : صورة الارض.**

*** ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار.**

٤- الشعر العربي والادب :

***الجاحظ(الحيوان، البيان والتبيين، التبصرة بالتجارة ، التاج في اخبار الملوك)**

***ابن قتيبة الدينوري(عيون الاخبار، الامامة والسياسة، الشعر والشعراء، المعارف)**

***الاعاني لابي الفرج الاصفهاني.**

٥- كتب الخراج والحسبة والخطط:

***كتاب الخراج لأبي يوسف.**

*** الاحكام السلطانية للماوردي.**

*** فتوح البلدان للبلاذري.**

***المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي.**

*** ادب الحسبة لابن عبدون**

* نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبدالرحمن الشيرزي.

==========

المحاضرة السابعة

منهج البحث التاريخي (مناقشة ١٣)

:(اختيار موضوع البحث)

يمر البحث التاريخي في مراحل سنتتبعها مع الباحث بالتفصيل في الفصول التالية :

ويعتبر اختيار موضوع البحث من أهم الأمور وأصعبها ، والتوفيق في هذه المرحلة يعتبر المفتاح الأول الذي يفتح الطريق ويمهده أمام الباحث .

ويجب أن يدرك الباحث أن اختيار الموضوع الذي سيقضى فترة طويلة في محاولة تقصى حقائقه – مهمته هو في المقام الأول ، وأن مهمة المشرف في هذه المرحلة لا تتعدى الإرشاد بالرأي بحكم خبرته وسعة علمه ، لكن لا يجب أن يعتمد الباحث كلية على المشرف في هذا الأمر .

اختيار الموضوع للطلبة المبتدئين :

ويختلف الأمر في حالة الطلاب المبتدئين في الكليات الجامعية عنه في حالة الباحث في الدراسات العليا ، والذي يهدف للحصول على درجة (الماجستير) أو (الدكتوراه) في مادة تخصصه .

فالهدف من البحث عند الطالب في المرحلة الجامعية الأولى هو التدريب على الطريقة الصحيحة للبحث التاريخي ، وعلى المنهج السليم في البحث ، فهو غير مطالب بأن يضيف جديداً لمعلوماتنا المتصلة بموضوع البحث – لكنه مطالب بأن يقدم بحثاً يراعي فيه شروط البحث التاريخي بما يطمئن على أنه ألم بهذه الشروط وأنه قادر في المستقبل على أن يسير في الاتجاه السليم للبحث ، كما أن هذه المرحلة فرصة لتعرف الباحث على المكتبات العلمية الموجودة على الأقل في دائرة الكلية أو الجامعة التي يدرس فيها ، وعلى بعض دور الكتب في بلده ، وعلى الطريقة المثلى للاستفادة من هذه المكتبات وما بها من كتب ومراجع .

ويرجع الطالب عادة في هذه المرحلة بإرشاد أستاذه إلى عدد محدود من الكتب التي تتناول موضوع بحثه .

ومن أهداف هذه المرحلة أيضاً أن يتدرب الطالب على الطريقة المثلى في كتابة موضوع ما ، من حيث التبويب أو التقسيم ، ومن حيث الإلمام بجوانب الموضوع المختلفة .

وقد يحاول الطالب أيضاً في هذه المرحلة أن يعرض رأيين أو أكثر من الآراء التي أثيرت في كتاب أو كتابين مما قرأ ويحاول أن يقارن بينهما ، وإن أمكن أن يرجح رأياً على الآخر .

وإن كان الوصول إلى هذه المرحلة غالباً لا يكون إلا بعد فترة من الدراسة الجامعية الأولى حين يكون الطالب قد قطع مرحلة طيبة في هذه الدراسة .

فالطالب قد يبدأ بمجرد محاولة لتلخيص فصل من كتاب ، ويتدرج إلى محاولة أن يكتب بنفسه موضوعاً عاماً مستنداً إلى كتابين أو ثلاثة ، وهكذا حتى يصل إلى أن تكون عنده ملكة النقد والتحليل والتمييز بين الصحيح وغير الصحيح فيما يقرأه مستنداً على أسس سليمة للنقد .

وبالطبع يحتاج الطالب قبل أن يبدأ في بحثه لتوجيهات – عن البحث العلمي ، والهدف منه ومنهجه ..الخ . وعادة يدرس الطالب هذه المواضيع في دروس (منهج البحث التاريخي) ، وإن كانت بعض الكليات لا تخصص ساعات محددة لهذه الدراسة في هذه المرحلة وتكتفي بتوجيهات وإرشادات الأساتذة ، ثم يكلف الطلبة بأبحاث بسيطة قد تناقش وتتخذ أساساً لتوضيح نقاط الضعف ، ومواضع القوة في البحث العلمي .

ويمكن أن نجمل الأهداف التي نتوخاها من البحث التاريخي في المرحلة الجامعية الأولى فيما يلي :

١- تدريب الدارسين على كيفية الإلمام بالعناصر الرئيسية لموضوع تاريخي .

٢- تدريبهم على كيفية التركيز على الهام من المعلومات بحيث يستطيع الدارس أن يعطى تصوراً كاملاً لموضوع ما في صفحات قليلة .

٣- استخدام المكتبة ومعرفة – كيفية التعامل معها ، ومع القائمين بأمرها ، فيعرف الطالب أنواع الفهارس بالمكتبة ، وطريقة تقسيمها ، ونظام الاستعارة الداخلية والخارجية بها ، كما يقضى أوقاتاً للقراءة فيها ، وهو يكتسب في كل ذلك خبرة ومعرفة .

٤- تكوين عادة القراءة الجادة عند الدارسين بحيث لا يكتفي الطالب بما يأخذ من محاضرات، بل يتعدد على أن يحاول الحصول على المزيد من المعلومات من الكتب والمراجع الأخرى ، ويجد في ذلك إشباعاً لرغبتة عند القراءة والاطلاع والحصول على المعرفة بنفسه .

٥- معرفة المنهج السليم للبحث التاريخي ، وطريقة تقسيم البحث ، والكتابة السليمة والعرض .

٦- الطريقة الصحيحة لكتابة (هوامش) البحث والاستعمالات المختلفة للهوامش .

٧- ملاحق البحث من خرائط ووثائق وموضعها من البحث وقيمتها .

٨- طريقة تنظيم مكتبة البحث (المراجع والمصادر) في نهاية البحث .

والحقيقة التي يجب أن نشير إليها هنا هي أن أحجام الغالبية العظمى من الدارسين بجامعاتنا عن متابعة القراءة والدرس بعد الانتهاء من المرحلة الجامعية الأولى – يرجع أولاً وقبل كل شيء إلى عدم التدريب على القراءة ، وعدم ممارسة هذه العادة أثناء الدراسة الجامعية والاكتفاء بجهد الأستاذ ممثلاً في المحاضرات التي تملى أو تطبع .

وهذا السبب فيما نشكو منه من أن الدراسة الجامعية أصبحت لا تختلف كثيراً عن المرحلة السابقة لها من مراحل التعليم العام . فالأمر لا يخرج عن كون الطالب قد حصل على قدر أكبر من المعلومات في نطاق تخصصه ، بينما الهدف الأساسي من التعليم الجامعي وهو تكوين طالب قادر على الحصول بنفسه على المزيد من المعلومات والمعارف عن أي موضوع – يجذب نظره – لم يتحقق بعد .

ومهما قيل عن أسباب هذا القصور من كثرة عدد الطلاب أو غير ذلك – فإن الهدف يجب ألا يغيب عن أنظارنا ، ويمكن تحقيقه بوسائل متعددة بتوجيه الطلاب بمختلف الطرق والوسائل للبحث والتنقيب وراء المعرفة ، والاهتمام بالمكتبات الجامعية ، وإرشاد طلابنا لطريقة الاستفادة منها .

اختيار الموضوع في الدراسات العليا:

وإذا كان الطالب في هذه المرحلة الجامعية الأولى ليس مطالباً – كما ذكرنا – بالقاء أضواء جديدة على موضوع ما ، وأن هذه المرحلة تعتبر مرحلة تدريب وتعويد على البحث والقراءة والكتابة السليمة فحسب – فإن المرحلة الجامعية التالية . والتي يطلق عليها في بعض الجامعات مرحلة (الدراسات العليا) تتطلب تعمقاً أكثر وإضافة جديدة في موضوع البحث .

ولذ فاختيار موضوع البحث في هذه المرحلة . والمراحل التي يمر بها يختلف تماماً من المرحلة السابقة .

وفي أغلب جامعاتنا يمر الطالب – قبل أن يسمح له باختيار موضوع بحثه والتفرغ له .. بمرحلة مدتها في العادة عام دراسي كامل يطلق عليها (السنة التمهيدية) فيها يدرس بعض الموضوعات في مجال تخصصه بالإضافة إلى أنه يكلف بإعداد بحوث خاصة في هذا المجال .

وقد تختلف الدراسة والنشاط المصاحب لها في هذه السنة حسب التخصص الدقيق للطالب . فالطالب الذي اتجه للتخصص في التاريخ الفرعوني القديم يدرس موضوعات تختلف عن الطالب الذي يتجه لدراسة التاريخ اليوناني أو الروماني وبالمثل الذي يتجه لدراسة التاريخ الوسيط أو الإسلامي أومن يريد التخصص في التاريخ الحديث .

وبالطبع هناك شروط تشترط الكليات الجامعية توفرها في الطالب – بالإضافة إلى رغبته الشخصية – لتحديد التخصص الذي يسمح له بالبحث فيه كالاسترشاد مثلا بتقديراته في فرع التخصص الراغب فيه طوال سنين دراسته الجامعية الأولى .

وإن كان الأمر يختلف في الجامعات الأوربية حيث أن رأي الأستاذ المشرف هو الحكم – غالباً – في ذلك فهو القادر على الحكم على مدى قدرة الطالب على متابعة الدراسة والبحث في المجال الذي اختاره .

ولعل جامعاتنا لجأت إلى هذه الأجزاء بتخصيص عام للدراسة التمهيدية لمرحلة الماجستير فالدكتوراه بعد أن ثبت أن ما يكتسبه الطالب خلال فترة الدراسة الجامعية الأولى من تدريب على البحث غير كاف ، كما أنه يمكن في هذا العام التمهيدي التعمق في دراسات تخصصية يحتاجها الباحث في المجال الذي اختاره لتخصصه كدراسته لغة جديدة أو التعمق في لغة بذاتها كاللاتينية واليونانية للباحث في تاريخ اليونان القديم أو تاريخ الرومان ، واللغة المصرية القديمة لمن سيتخصص في التاريخ الفرعوني واللغة التركية العثمانية للباحثين في تاريخ مصر الحديث .

هذا بالإضافة إلى أن بعض الكليات تعتبر هذا العام التمهيدي فرصة للحكم على مدى قدرة الطالب على الاستمرار في البحث والدراسة للمرحلة القادمة . وذلك بعد أن زاد عدد المتقدمين للدراسات العليا عن إمكانيات الأساتذة على الإشراف والتوجيه السليم – فهي مرحلة من مراحل التصفية ، ووسيلة من وسائل الاختيار أو التوجيه الصحيح .

وقد يوجه الطالب في هذه المرحلة في أبحاثه إلى اختيار موضوع معين يتعمق في القراءة فيه ويقدم بحثاً أو أبحاثاً كتمهيد لأن يسجل الطالب هذا الموضوع ويستمر فيه كموضوع مختار لبحثه المقبل

وعادة تعقد في أثناء هذه السنة التمهيدية حلقات للبحث(سيمينار) يحضرها الأساتذة وطلاب الدراسات العليا - وهذه الحلقات عظيمة الفائدة لطلبة الدراسات العليا ، مما يقدمه الدارسون من أبحاث وأوجه نشاط أخرى وما يدور فيها من مناقشات وتبادل أراء ونقد بناء يفيد الباحثين الجادين فائدة كبيرة ، ويسهم في تقدمهم وتثبيت أقدامهم في مجال

البحث وما يتطلبه من شروط ، ويكتسبون _ في هذه الحلقات الكثير من خبرات العديد من الأساتذة المحنكين الذين يشتركون في هذه الحلقات الدراسية .

وبالطبع يتوقف مدى الاستفادة من هذه الحلقات على الدقة في الإعداد لها ، والحرص على أن تؤخذ مأخذ الجد ، وعلى أن تحقق الأهداف المرجوة منها.

ويخضع اختيار موضوع البحث في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه لعوامل كثيرة.

والباحث على كل حال يجب قبل أن يستقر على رأى نهائي بخصوص موضوع بحثه أن يسأل نفسه الأسئلة التالية ويجيب عليها بصدق وأمانة :

١ _ لماذا اختار بالذات هذا الموضوع للبحث؟

٢ _ هل لم يسبق بحثه؟

٣ _ هل الآراء المتعددة والكتابات التي كتبت عنه غير كافية أو غير صحيحة؟

٤ _ هل لديه من المصادر الأصلية كالوثائق أو الكتابات الرسمية الأخرى ما يكشف عن حقائق جديدة أو يصحح آراء متداولة؟

٥ _ هل لديه هو كافة الإمكانيات للاطلاع على ما يتصل بموضوع بحثه من مصادر أصلية؟

كان يكون ملما مثلا بلغة هذه المصادر ، وأن يكون متيسرا له للحصول عليها من أماكنها الأصلية . فإذا شعر في ضوء إجاباته على هذه التساؤلات كلها بالاطمئنان إلى أنه يستطيع أن يضيف فعلا جديدا للمعلومات المعروفة عن موضوع البحث - يمكنه أن يستمر في بحثه – وإلا كان عليه أن يغير أو يعدل من موضوع .

مدة البحث الزمنية:

ومن المبادئ الأساسية التي يجب أن تراعى عند اختيار موضوع البحث أن يكون الموضوع محددا بفترة زمنية معقولة _ وكلما كانت الفترة محدودة أمكن للباحث أن يتعمق في بحثه وأن يلم بكافة المعلومات والكتابات والمصادر المتعلقة بها ، وبالعكس إذا كانت الفترة طويلة أصبح من العسير على الباحث أن يلم بكل ما كتب عن الموضوع فلا يتعدى الأمر جمع معلومات عامة عادية معروفة .

هذا على أن تحديد تاريخ البداية ، والنهاية أي (الفترة الزمنية للبحث) لا تتم اعتباطا ، فعلى الباحث أن يكون مستعداً للإجابة عن سبب التزامه بالفترة الزمنية التي حددها لبحثه .

فموضوع البحث مفروض فيه أن يمثل موضوعاً متكاملاً . حقيقة قد يفتح البحث آفاقاً لبحث آخر ، وكثيرون كانوا موفقين في اختيار موضوع بحثهم لدرجة الماجستير ، ثم تابعوا البحث لفترة زمنية أخرى للدكتوراه .

لكن لا يعنى هذا أن الفترة الزمنية الأولى لم تكن متكاملة ، وأن النهاية لم تكن طبيعية .

وبالطبع يحسن بالباحث منذ البداية أن يلم بموضوع البحث وأن يقرأ كل ما كتب عن هذا الموضوع . ولا يتسرع في اختيار موضوعه وتحديد الفترة الزمنية حتى لا يضطر أثناء البحث أن يغير الموضوع أو الفترة بالحذف أو الإضافة ، وإن كان هذا جائزاً طالما وجد بالاتفاق مع الأستاذ المشرف إن الفائدة العلمية تقتضى ذلك .

وإذا كان الطالب – في مقدمة بحثه يوضح الأسباب التي دعته لاختيار موضوع البحث ، والتي دعته لتحديد الفترة الزمنية للبحث – فإنه عادة يناقش ذلك مع أستاذه المشرف على بحثه فإذا اقتنعا بأن الموضوع جدير بالبحث يستمر الباحث – مطمئناً - في جمع المادة التاريخية للموضوع الذي وقع عليه الاختيار من المراجع العامة والخاصة ومن المصادر الأصلية .

ويطلب من الطالب أن يتقدم لمجلس القسم ببيان يوضح فيه :

١- موضوع البحث .

٢- الأسباب التي دفعت لاختيار الموضوع المذكور والمبررات العلمية لذلك . وهي كما شرحنا سابقاً قد تتعلق بأهمية الموضوع ذاته ، ورغم ذلك قلة ما كتب فيه ، أو عدم تحرى الكتاب الدقة فيما كتبوا ، أو عثور الباحث على وثائق أو مصادر أخرى أصلية لم تستخدم من قبل لأجلاء الحقيقة عن موضوعات تتعلق بالباحث ...الخ .

٣- مشروعات تمهيديا للبحث (التبويب) يحدد الفصول الأساسية ، وما سيتناوله كل بالبحث.

وهذا التبويب بالطبع قابل للتعديل والتغير حسبما يتضح للباحث أثناء بحثه ، لكنه يحدد المعالم الرئيسية لخطة البحث .

٤- بعض المصادر والمراجع التي سيعتمد عليها الباحث في بحثه .

ولا شك أيضاً في أن الباحث لا يمكنه في هذه المرحلة أن يلم بكل المصادر أو المراجع التي يحتاج إليها – فهذا يستلزم وقتاً طويلاً ولن يتم إلا أثناء مرحلة البحث الطويلة ، وأثناء جمع المادة حين يصطدم الباحث بالنقاط الغامضة التي تحتاج لتأكيد أو نفى في بحثه – فيرجع للمصادر أو المراجع ليجلو الغموض الذي يحيط بنقطة ما ، كما أن المرجع عادة يؤدى بالباحث للعديد من المراجع الأخرى ، وفي طريق البحث الطويل وفي دروبه المتعددة يضع الباحث يده على العديد من المصادر والمراجع التي لم تكن تحت يده أو في ذهنه في المراحل الأولى من البحث .

والقيمة الحقيقية لكل هذه البيانات الأولية هي أن تطمئن الجهات الرسمية (مجلس القسم ، ومجلس الكلية ، ثم الدراسات العليا في الجامعة) إلى جدية البحث ، وإلى أن موضوعه جدير بأن يبذل فيه جهد الطالب والأستاذ .

وفي بعض الكليات يطلب من الطالب أن يقدم عرضاً بسيطاً عن الموضوع الذي يزمع بحثه في إحدى اجتماعات قاعة البحث (السيمينار) .

ويعطى هذا فرصة لمناقشة الحاضرين من الأساتذة والطلاب ، وقد يترتب على المناقشة إدخال تغيير على موضوع البحث أو الفترة الزمنية أو غير ذلك .

ولا شك في أن في هذا فائدة الباحث نفسه بالإضافة إلى الفائدة التي يجنيها مجموع الباحثين الآخرين المشتركين في المناقشة .

نؤكد في نهاية هذا الفصل على عدة حقائق أشرنا إليها من قبل بالتفصيل وهي :

١- اختيار موضوع البحث مهمة الباحث نفسه .

٢-هذا الاختيار ، وتحديد الفترة الزمنية للبحث يجب أن يتم بعد قراءة طويلة فيما يتعلق بالبحث ، ويحتاج لوقت وتدقيق وتمعن ولا يتم اعتباطاً ، بل يتم بعد تحديد الإمكانيات الحالية للباحث ، والاحتمالات المنتظرة .

٣-مناقشة مشروع البحث في جلسات (السيمينار) قبل تقديمه للجهات الرسمية مفيد ومثمر . **

==========

المحاضرة الثامنة

المصادر والمراجع

الأماكن التي يحصل منها الباحث على مصادرة ومراجعة:

بعد أن يستقر الباحث على موضوع بحثه يشغل نفسه فترة غير قصيرة يجمع المراجع والمصادر الأصلية التي تخدم موضوع البحث .

وهذه المرحلة من أهم مراحل البحث لأن عليها يتوقف نجاح الباحث في المراحل التالية :

والباحث في هذه المرحلة عليه أن يلجأ إلى :

١- المكتبات ودور الكتب :

سواء مكتبات الكليات أو الجامعات أو المكتبات العامة ، أو مكتبات الهيئات الوطنية والدولية أو غيرها .

٢- دور المحفوظات الوطنية .

٣- دور المحفوظات في البلاد الأخرى التي ارتبطت في تاريخها بالدولة موضوع البحث .

٤- أرشيف وزارات الخارجية .

٥- الوثائق الموجودة في أماكن أخرى كالأديرة والكنائس أو طرفا الأفراد .

٦- الشخصيات العلمية التي يعتقد أن لها اهتماما خاصا بموضوع البحث ولها دراسات فيه .

٧- الأشخاص الذين قد تكون لهم أو لأسرهم صلة بالأحداث موضوع البحث .

وسنحاول أن نوضح كيف يستفيد الباحث من كل منها :

- المكتبات ودور الكتب :

لابد للباحث من أن يكون ملما بكل المكتبات الجامعية وغير الجامعية التي في وطنه أولاً ثم المكتبات الهامة الخارجية .

ففي القاهرة مثلاً هناك مكتبات الكليات والجامعات المصرية المختلفة (جامعة القاهرة – جامعة عين شمس – الجامعة الأزهرية ...) وهناك مكتبة الجامعة الأمريكية ، ومكتبات مجلس الوزراء، والبرلمان ، وبعض مكتبات السفارات الأجنبية أو الهيئات ، وكان لبعضها في وقت من الأوقات أهمية خاصة لاحتوائها على العديد من الكتب النادرة . وهناك مكتبة تابعة لهيئة الأمم المتحدة (بجاردن سيتى) تحتوى على العديد من الكتب الخاصة بنشاط الهيئة الدولية ، كالكتاب السنوي الذي تصدره الأمم المتحدة عن القضايا التي نوقشت طوال العام ، وما يصدر من اليونسكو ، والهيئات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة.

ولبعض الهيئات مكتبات خاصة تحتوي العديد من الكتب والمطبوعات الفريدة . نذكر على سبيل المثال (مكتبة جريدة الأهرام ، والجرائد الأخرى ، والأرشيف المرتبط بها) - فهي تحتوي العديد من الكتب والمراجع التي قد لا توجد في مكتبة أخرى بالإضافة إلى الصحف العالمية ، أو تطبيقاتها وكتاباتها عن موضوع معين .كما أن لديها قسماً خاصاً بالميكروفيلم .

وفي مقدمة المكتبات العامة - دار الكتب القومية وهي في القاهرة تابعة للهيئة العامة للكتاب (مقرها الحالي كورنيش النيل) .

يضاف إلى هذا مكتبات الجمعيات العلمية كالجمعية التاريخية ، والجمعية الجغرافية (بالتحرير) ومكتبتها تحتوى العديد من الكتب الفريدة التي قد لا نجدها في أي مكتبة أخرى ، وهناك جمعيات وهيئات أخرى كالجمعية الأفريقية ، وجمعية الاقتصاد السياسي ، بالإضافة إلى مكتبات بعض الهيئات كنقابة المحامين.

ولا نستطيع أن نسجل هنا على سبيل الحصر كل المكتبات الهامة التي يجب أن يكون الباحث ملما بها والتي يجب ألا يهمل أو يقصر في ارتيادها بحثاً عما يخص موضوع بحثه .

وليس المهم معرفة أماكن هذه المكتبات الهامة وارتيادها - لكن المهم أن يعرف الباحث كيف يستفيد من محتوياتها من مراجع ومصادر وغيرها .

نظام المكتبات:

وعلى الباحث أن يتعرف أولا وقبل كل شيء - على نظام المكتبة من حيث مواعيدها ، ونظام الاستعارة ، أو الاطلاع الداخلي بها ، والنظام المتبع في فهرسة الكتب بها ، وهل هناك فهارس مطبوعة بأسماء الكتب حسب أسماء المؤلفين أو حسب الموضوعات ، وهل هناك بطاقات ... وبعض المكتبات كمكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة بها ميكروفيلم للرسائل الجامعية التي نوقشت في الجامعات الأمريكية - ولا تكاد مكتبة من المكتبات الهامة الكبيرة تخلو حالياً من هذا القسم (قسم الميكروفيلم) . وتعتبر أقسام الميكروفيلم بما تحتويه من ذخيرة علمية من أهم الأقسام التي يجب أن يحرص الباحثون على الاستفادة منها – ولها بالطبع فهارسها الخاصة بها ونظامها الخاص في استخدام محتوياتها وأغلبها مزود بما تحتاجه من أجهزة لعرض وقراءة الأفلام.

ويجب أن يعقد الباحث صداقات مع القائمين بالعمل في المكتبات ، ويكتسب ثقتهم ، فعلى ذلك يتوقف جزء كبير من المساعدات التي تقدم له . وفي بعض المكتبات يوجد متخصصون في مختلف العلوم ، ويستطيع الباحث بعلاقاته الإنسانية أن يستفيد من خبرة هؤلاء ودرايتهم بمختلف المراجع والمصادر المتعلقة بموضوع بحثه في المكتبة .

المراجع (الببليوغرافيا):

وعادة يبدأ الباحث بكتب المراجع (الببليوغرافي) التي ترشده إلى المراجع والمصادر المتعلقة ببحثه .

وهي تمد الباحث ببيانات عن المراجع والمصادر وعدد صفحاتها وأماكن طبعها ، وسنوات الطبع، بل أن البعض يعطى بيانات توضيحية عن محتويات المراجع والمصادر المذكورة .

وقد عنيت بعض الجمعيات العلمية بإصدار هذه المجموعات ، بعضها عام ، وبعضها يتصل ببلد معين أو بشخصية معينة أو بعصر معين . وتمد هذه المجموعات الباحث بالعديد من المراجع التي قد تقوده بدورها لعدد آخر من المراجع والمصادر .

قوائم المؤلفين أو قوائم الموضوع :

ومع ذلك لا تغنى هذه المجموعات عن جهد الباحث نفسه الذي يجب أن يبذله في البحث في قوائم المؤلفين أو قوائم الموضوع في المكتبات .

الدوريات التاريخية:

كذلك لابد أن يلم الباحث ببيان بالدوريات التاريخية الهامة التي تصدرها الجمعيات والهيئات العلمية والجامعات في الداخل والخارج . فالمقالات بهذه الدوريات لها من القيمة العلمية ما للمراجع بل تفوقها أهمية لأنها تصدر بصفة دورية منتظمة وفي فترات متقاربة ، ولذا فهي تحرص على نشر الأبحاث والآراء الجديدة التي لا تتضمنها الكتب بحركتها البطيئة .

الجذاذات – الفيش:

ويجب أن يسجل الباحث منذ البداية وبكل دقة بيانات وافية عن المراجع والمصادر والكتب التي تقع تحت يديه مثل : المكتبة الموجودة بها هذه المراجع ، وأرقامها ورموزها بدقة ، واسم المؤلف ، وسنة الطبع ومكانه ، ومحتوياتها أو الموضوعات التي بحثتها ، وأية بياناه أخرى يرى أنها ستكون ضرورية له ، كبيانات مثلاً الخرائط أو الرسومات المتضمنة فيها أو المؤلف وقيمته العلمية واتجاهاته .

وأفضل طريقة تدوين هذه البيانات هي استخدام البطاقات (الجذاذات – الفيش) التي يسهل تنظيمها وتبويبها ، والاستفادة منها فيما بعد عندما يأخذ الباحث في جمع مادته وترتيبها وكتابة بحثه .

ويمكن للباحث أن يعد البطاقات بالحجم والشكل الذي يرتاح هو له ، كما أنها تتوفر في بعض المكتبات .

وبعض الباحثين لا يلتزم بطريقة البطاقات مع أنها أدق وأيسر طرق البحث العلمي – ولعل ذلك يرجع لعدم التعود أو التدريب عليها .

وبالطبع يتزايد عدد هذه البطاقات بالتدريج كلما تقدم الباحث في بحثه ، ويتيح نظام البطاقات للباحث حرية التغير والتعديل وإعادة التنظيم .

- دور المحفوظات (الوثائق) وأرشيف وزارات الخارجية :

لا يمكن أن يقوم التاريخ إلا على أساس من الوثائق . والوثائق قد تكون أثاراً أو مخلفات خطية أو نقوش .. الخ .

والمعرفة في التاريخ تبدأ عادة من الوثيقة " فالتاريخ يصنع من وثائق " – ولهذا فالعثور على الوثائق الخاصة بالوضع الذي ندرسه عملية هامة جداً – بل أن الغالب ألا يقدم الباحث على معالجة موضوع معين إلا بعد أن يعرف أنه توجد وثائق تسمح بدراسته .

والبحث عن الوثائق في مظانها هي الخطوة الأولى في المنهج التاريخي ويطلق عليه الألمان اسم الهورسطيقا .

وتحرص أغلب الدول على أن تكون لها دور خاصة لحفظ وثائقها القومية التي تتعلق بتاريخها .

وتختلف هذه الدور من حيث الاهتمام بوضع الفهارس والكشافات لوثائقها (أبجدية حسب أسماء الأشخاص أو للموضوعات .. الخ) . وبعضها يكتفي في هذه الفهارس بوضع أرقام للمجلدات وبيان تاريخ الوثائق المحفوظة بها . بينما يعطى البعض وصفاً ملخصاً لمضمون الوثائق – وهكذا تختلف البيانات المتاحة .

أرشيف وزارات الخارجية :

كثير من الوثائق المتعلقة بوزارات المستعمرات السابقة موجودة بوزارات الخارجية في الدول المستعمرة ، فأرشيف وزارة الخارجية الفرنسية موجودة في الكيه دورسيه ، كذلك هناك المراسلات بين وزارات الخارجية وممثلي الدول سواء في العواصم الأوربية أو العواصم الإفريقية مثلاً أو غيرها .

وعادة يسمح للباحث بالاطلاع على ما في هذه الأماكن من وثائق طالما قد مضى عليها فترة زمنية بحيث أصبحت لا تمس سلامة الدولة - وذلك بعد إجراءات بسيطة حتى يستوثق المسئولون من أن الهدف من وراء هذا العمل هو هدف – علمي فحسب – بالطبع هذا باستثناء بعض الوثائق التي قد تعتبر من الأسرار التي لا يسمح بالاطلاع عليها .

وعادة تسمح الدول بالاطلاع على الوثائق التي مر عليها أكثر من خمسين سنة – باعتبار أنه في خلال هذه الفترة انتهت الدواعي الوطنية التي كانت تدعو لحجبها . وقد بدأت بعض الدول ترفع الحظر عن الوثائق التي مضى عليها ثلاثون عاماً طالما لا تمس أحداثاً جارية تدعو لبقائها في طي الكتمان .

الشخصيات العلمية التي لها اهتمام بحوادث تتعلق بالبحث:

العلم ليس احتكارا لأحد ، بل أن العالم الحقيقي هو الذي يسعده أن ينتفع غيره بعلمه .

وقد تكون هناك شخصيات علمية لها اهتمام بجوانب معينة من بحثك ، وهذه الشخصيات قد يكون من اليسير أن يتصل بها الباحث شخصياً ، وقد يتطلب الأمر أن يكتب لها أو يتصل بها بطريقة أو أخرى وذلك للاسترشاد .

برأيها أو الاستفادة بخبرتها أو لتوجيه الباحث إلى مرجع خاص أو مصدر من مصادر المعلومات لم يتنبه له .

مهما يكن من أمر فلا يجب أبداً أن يتجه الباحث هذا الاتجاه إلا بموافقة الأستاذ المشرف وبتوجيه منه ، ولعله من الأفضل أن يكون ذلك بخطاب أو توصية من المشرف – وألا فقد يدخل الباحث نفسه في مشكلات هو في غنى عنها .

الأشخاص الذين لهم اتصال بالأحداث :

قد يستطيع الباحث أن يتصل ببعض الأشخاص الذين لهم اتصال بالأحداث ، وقد تكون لديهم مذكرات مكتوبة ، وليست منشورة عن بعض ما يتعلق ببحثه .

ولاشك في أن الاتصال – إذا تيسر – بالأشخاص المشتركين في الأحداث لمعرفة رأيهم الشخصي أو الاستفسار عن أمر غامض مفيد .

فمن يتعرض – مثلاً - للكتابة عن الاستعمار الفرنسي للجزائر قد يجد فائدة في الاتصال بأسرة المجاهد الجزائري الأمير عبد القادر ، وبالمثل من يكتب عن الاستعمار الأسباني في المغرب – يستفيد إذا أمكنه الاتصال بأسرة الأمير عبد الكريم الخطابي وقد يعثر لديها على مذكرات خطية للأمير كتبها في منفاه أو أثناء إقامته في مصر كلاجئ سياسي أو غير ذلك .

على أن الباحث يجب أن يكون دائماً على حذر ، فلا يقبل رأياً على أنه حقيقة لاشك فيها ، بل عليه أن يقلب الأمر من جميع وجوهه قصد الوصول للحقيقة المطلقة .

هذه هي بعض التوجيهات بخصوص المصادر والمراجع التي يلجأ إليها الباحث للحصول منها على المادة العلمية الخاصة بموضوع بحثه .

وسنحاول في الفصول التالية أن نوضح واجبات الباحث للتحقق من سلامة الأصول وكذلك حدوده في نقد آراء الآخرين وكتاباتهم سعياً وراء الوصول للحقيقة .**

==========

المحاضرة التاسعة

نقد الأصول التاريخية

تمهيد:

بعد أن توصل الباحث لمراجع بحثه ومصادره الأصلية لعل الأسئلة التي تفرض نفسها عليه وعلينا هي :

١-كيف استفيد من هذه المصادر والمراجع ؟

٢-إلى أي حد يمكن الاعتماد على مادتها العلمية ؟

٣-هل يجب مناقشة الآراء المختلفة ، والوصول إلى رأى شخصي يرجح بعض الآراء ، وينفي الأخرى ؟.

٤-وما الحدود التي يجب ألا يتخطاها الباحث في ذلك ؟

٥-كيف يسجل الباحث بعد ذلك ما وصل إليه من نتائج ؟

٦-ما الصورة النهائية التي يجب أن يكون عليها الباحث ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة نوضح أولا المراحل التي تمر بها المادة العملية (المادة الخام) لتصبح مادة صالحة لبناء النسيج الذي يتكون منه البحث .

الأصول التاريخية وكيفية الاستفادة منها:

ظهر أن كثيراً من الأصول التي استخدمت في الماضي دون نقد أو تمحيص مزيفة ، وبالطبع فكل ما بني عليها من استنتاجات لا قيمة له ، ومن ثم ذهب كل جهد بني على هذه الأصول المزيفة هباء .

ولذا ينصح الباحث أن يتأكد أولاً من أصالة النص بأن يبدأ بنقد الأصل – فإذا ثبتت صحته بصورة قاطعة يمكن أن يستخدمه باطمئنان .

والنص يتعرض لنقد ظاهري ، ونقد باطني ، والمؤرخون الألمان يتخذون لفظ (فحص بدلاً من نقد) .

النقد الظاهري :

يقصد به التأكد من شخصية كاتب النص ، ومن صحة نسبه إليه ، وذلك بطرق مختلفة ، كاختبار نوع الحبر المستخدم ، والقلم الذي كتب به النص ، ودراسة اللغة ، والأسلوب ، والمصطلحات، والصيغ الخاصة بالفترة التي كتب فيها النص ، هذا بالإضافة إلى العادات الجارية في ديوان من الدواوين في زمان من الأزمنة ، أو الخصائص المشتركة بين كل الوثائق التي من نوع معين والتي ثبت يقينا أنها صحيحة . فالباحث عليه أن يعقد مقارنة بين عدد كبير جداً من الوثائق المتشابهة قبل أن يصدر حكماً جازماً على حالة معينة أمامه .

فقد يكون النص صحيحاً غير مزيف ، وقد يكون كاتبه من الأشخاص الذين عرف عنهم تحرى الصدق فيما يكتبون – لكن لبعد الزمن بين وقوع الحادث وبين تدوينه يلتبس عليه الأمر فيمهل ذكر تفاصيل هامة أو يخطئ عن غير قصد في ذكر أحداث معينة . فمعرفة كاتب الأصل وتاريخ كتابته وعلاقته بالأحداث – كل هذه تهم وتخدم في الاطمئنان على دقة ما جاء بالنص .

<u>والنص الأصلي قد يكون بخط المؤلف أو قد يكون مملى ويكون المؤلف قد راجع الإملاء ، وفى هذه الحالة يعتبر النص في مرتبة النسخة التي بخط المؤلف .</u>

والإضافات من هذا القبيل على نوعين :

(أ) الحشو : والبعض يطلق عليه لفظ (الدس) ويقصد به إدخال كلمات أو جمل (إضافات) في النص لم تكن فيه من قبل .

(ب) الإكمال : يقصد به إضافة لأحداث أخرى للنص الأصلي بأيد أخرى دون أن يهتم المكمل بذكر أين ابتدأ إكماله وأين انتهى .

وفي بعض الأحيان يمكن بيسر فصل الوثيقة الأصلية عن الإضافات – كأننا نستعمل مقصاً ، وفي أحيان أخرى يختلط الأمر فيصعب تمييز مواضع اللحام .

وفي هذه الحالة تصبح مهمتنا محاولة استعادة الأصل أو على الأقل عزل الوضع السقيم المشكوك فيه .

الأصول التاريخية المخطوطة :

وفيما يتعلق بالأصول التاريخية المخطوطة نقسمها إلى أربع حالات :

١- أصول بخط المؤلف ، ويمكن للباحث إذا اطمأن بكافة الوسائل إلى أن الأصل بخط المؤلف – دون شك – أن يستخدم هذا الأصل ، وأن يعتمد عليه وهو مطمئن ويمكن أن نطلق على هذه الأصول " أصول من الدرجة الأولى " .

٢- في حالة فقد الأصل ووجود نسخة وحيدة منقولة من الأصل . على الباحث في هذه الحالة أن يحاول دراسة هذه النسخة دراسة تحليلية ، فيدرس حياة المؤلف ، ويحاول أن يلم بظروفه ، وأسلوبه ، إلى غير ذلك في محاولة للوصول إلى حقيقة الأصل المجهول – ولا يجب أن نبالغ في الشك في بعض النصوص التاريخية التي لم ينالها تغيير أو تبديل . وهذه الأصول نعتبرها " أصولاً من الدرجة الثانية " .

٣- في حالة ضياع الأصل ، والعثور على عدة نسخ منقولة منه فيها بعض الاختلاف .

وهذا يتطلب من الباحث دراسة مقارنة في محاولة لتحديد النص الأول أو أقرب ما يمكن إليه .

وهناك منهج لتصنيف النسخ الفرعية ومقابلتها ببعضها .

ويلاحظ أن تشابه عدد من النسخ لا يعنى بحال ما أنها هي الأقرب إلى الأصل فقد تكون كلها مأخوذة من نسخة واحدة بعيدة عن الأصل الضائع .

كما يجب ملاحظة أن الأقدمية النسبية لنسخة ما ليست لها أية أهمية ومميزة عن نسخة في عصر تال .

٤- العثور على أصل المؤرخ مجهول .

وعلى الباحث في هذه الحالة أن يحاول التعرف على شخصية كاتب النص ، ويتثبت من ميوله ونزعاته ودرجة علمه وذكائه واتصاله بالحوادث التي يروى أخبارها ، ولابد من الوقوف على الزمن الذي كتب فيه هذه الأخبار والمكان الذي سطرت فيه .

أراء في الأصول التاريخية:

أن الأصول – كما يقول د .أسد رستم " هي في غالب الأحيان صلتنا الوحيدة بحوادث الماضي – فإن أخبرتنا الخبر على حقيقة توصلنا إلى الحقيقة التي ننشدها ، وإن أرجفت فخاضت في الأخبار المخطئة أو الكاذبة أوقعتنا في مهاوى الظلال والتظليل .. ومهمة الباحث في البحث عن حقيقة النص وصاحبه هي أصعب بدرجات من مهمة القضاة

والمحامين إذ أن هؤلاء يتحدثون إلى من ينقل الخبر إليها ويمتحنونه بالاستنطاق ، فهو مخبر حتى ماثل أمامهم – أما مخبر المؤرخ فإنه مبيت خلا مكانه ، وطويت صحيفته " .

وبالطبع ليس هناك معيار مطلق للحسن أو السوء – لكن كثيراً من الباحثين – نشعر لأول وهلة أنهم لم يبذلوا الجهد المطلوب للتحقق من صحة النصوص التي يستخدمونها ، وهؤلاء يوصفون عادة بأنهم يعوزهم النقد ، لكن مع ذلك فإن الإفراط في الشك والاتهام يكاد يكون له نفس النتائج الضارة التي للإفراط في الثقة .**

==========

المحاضرة العاشرة

نقد الأصول التاريخية

النقد الباطني

النقد الباطني (الداخلي) :

يعتبر النقد الخارجي مجرد عملية تحضيرية – فهو مجرد نفض التراب عن الوثائق الأصلية لإعدادها للمرحلة التالية – مرحلة النقد الداخلي .

والنقد يبدأ عادة (بالتحليل) – ويتم النقد الباطني في مرحلتين :

١- نقد باطني إيجابي .

٢- نقد باطني سلبي .

النقد الباطني الإيجابي:

أما النقد الباطني الإيجابي – فيقصد به تحليل النص التاريخي للوصول إلى المعنى السليم للألفاظ كما قصد بها الكاتب ، أي للوصول إلى مضمون الوثيقة ومعرفة الظروف التي دون فيها الكاتب النص .

فالمفروض أن نصل إلى ما كان يدور بذهن كاتب النص نفسه لا أن نخضع تفسير النص وألفاظه ومدلولاته لفكرنا نحن . وكثيرون من الباحثين يحملون النصوص فوق ما تحتمل من معاني . والبعض لا يجذب انتباهه في الوثيقة إلا الجمل أو الكلمات التي تتجاوب مع تصوراته هو .

وتحليل النص وتفسيره يمر بمرحلتين:

١- تحديد المعنى الحرفي لألفاظ النص وجمله وهذه عملية لغوية بحتة .

٢- إدراك المعنى الحقيقي أو بالأحرى غرض كاتب النص الإجمالي – فقد يكون قد قصد ببعض التعبيرات الرمز أو الفكاهة والتعرية أو التعريض أو الإعجاز أو المجاز اللغوي .

ولابد من مراعاة قاعدة السياق أي أنه يجب فهم العبارة أو الكلمة وفقاً للسياق الذي توجد به فكثيراً ما تختلف معاني العبارات أو الكلمات وفقاً لاختلاف الأماكن التي تستخدم فيها .

ويجب مراعاة عدة حقائق نجملها فيما يلي :

١-أن اللفظ قد يكون له في زمن الكاتب معنى غير المعنى المستخدم اليوم ، وبالطبع كاتب النص يقصد المعنى الشائع في وقته - فالباحث عليه إن يلم بلغة العهد الذي كتب فيه النص، ومعاني الألفاظ ومدلولها في زمنها .

٢- تختلف بعض المفردات والألفاظ اللغوية من إقليم لأخر ، ولذا يجب أن يكون الباحث ملماً بمدلول الألفاظ في المنطقة أو الإقليم المتصل بالنص في هذا العصر بالذات الذي كتب فيه النص ، ويمكن أن يستعين الباحث في ذلك بالمعاجم اللغوية .

كما أن على الباحث أن يكون على علم بالأخطاء الشائعة الخاصة بكتابة لغة من اللغات في عصر من العصور أو بكتابة كاتب معين .

وكما سنشرح بعد – إن المؤرخ ملتزم عند الاستشهاد بنص ما أن يبقيه كما هو بألفاظه وأخطائه – أن وجدت – فلا يجب حتى مجرد إبدال لفظ عامي بما هو مقابل له باللغة الفصحى ، أو العامية أيضاً تتغير بتقديم أو تأخير أجزاء جملها بعضها عن بعض ، والتاريخ كعلم يتطلب الحقيقة كما هي لا كما يجب أن تكون .

٣ – أن كثيرين من الباحثين يحاولون أن يصلوا من تحليلهم للنصوص لتأكد فكره سابقه كونوها مقدما من الوقائع – فالباحث في هذه الحالة لا يخرج عن كونه ألف نصاً خيالياً مكان النص الحقيقي للمؤلف ، وهذا أمر غاية في الخطورة

٤- لكل كاتب طريقته الخاصة في التعبير – وكما ذكرنا سابقاً – فإنه يجب الإلمام بطريقة الكاتب في الكتابة من حيث الأسلوب واللغة ، وما شابه ذلك من وسائل التأكد من صحة نسبة النص لهذا الكاتب بالذات .

ويجدر بالباحث أن يطلع على كتابات أخرى للكاتب أن وجدت .

٥- يجب أن نصل في النهاية إلى تفسير النص كوحدة والمفروض أن يصل الباحث للمعنى الذي يقصده الكاتب ذاته وإلى نظرته الصحيحة في تصور الأمور .

النقد الباطني السلبي :

لا يجب أن نأخذ المعلومات الواردة في الأصل التاريخي على أنها تعبير عن الحقيقة خالصة – فكثيراً ما حاد الكاتب عن ذكر الحقيقة تحت ضغط ظروف معينة أو حسب أهوائه وميوله ، بل أن الأصول الرسمية من معاهدات ، واتفاقات معلنة وغيرها ظهر أنها لا تعبر تماماً عن كل الوقائع التي اتفق عليها وأن بعضها قصد به إخفاء البنود المتضمنة في اتفاقات سرية لم يعلن عنها ، وقد لا يكتشف أمرها إلا بعد سنوات وبعد أن تكون قد حققت الغرض من بقائها في طي الكتمان – وقد سبق أن أشرنا للاتفاق السري بين انجلترا وفرنسا ..... بين الدولتين في عام ١٩٠٤ .

وقد ذهب بعض علماء التاريخ إلى أن " شك المؤرخ رائد حكمته " – وأن الأصل في التاريخ الاتهام لا براءة الذمة حتى تثبت هذه البراءة بما لا يدع مجالاً للشك .

وكما يذكر انجلو وسينوبوس – أن نقطة الابتداء للباحث هي (الشك المنهجي) في النص – فكل – ما لم يثبت بعد ينبغي أن يظل مؤقتاً موضوعاً للشك ، فينبغي على المؤرخ أن يرتاب في كل أقوال المؤلف لأنه لا يدري لعل قوله كذب عن عمد أو خطأ عن غير قصد .

ومهما يكن سبب الخطأ فإذا كان الكاتب قد أعطى معلومات غير دقيقة فيستوى أن يكون قد نقل كذباً أو خطأ ، ولا جدوى من محاولة التمييز بين النوعيين .

وعلى هذا فعلى الباحث في التاريخ أن يجعل قدراً كبيراً من الشك كنقطة البدء في بحثه .

وبالطبع فإن الباحث إذا وجد تعارضاً في المعلومات الواردة في الأصول التاريخية عن موضوع معين ، فذلك يدعوه للاعتقاد بإمكان وجود الكذب أو الخطأ – ومن ثم تصبح عملية (النقد الباطني السلبي) عملية ضرورية لتصفية الحقائق وغربلتها واستبعاد الزائف منها .

اسباب عدم ذكر الحقيقية التاريخية:

وقد يضطر كاتب الأصل التاريخي أو الراوي لعدم ذكر الحقيقية تحت ضغط ظروف معينة عن قصد أو غير قصد – منها مثلاً :

١- أن تكون هناك أسباب وراء عدم ذكر الحقيقة ، وهذه الأسباب قد تكون سياسية أو حربية أو قومية . وهو ما يعبر عنه (بالظروف العامة التي عمل فيها المؤلف) فالمؤلف عضو في عدة جماعات : الأسرة ، والإقليم ، والوطن ، والفرقة الدينية ، والحزب السياسي ، والطبقة الاجتماعية ، وبالطبع قد تكون لجماعة منها أو أكثر مصلحة يتشيع لها وتفرض عليه اتجاهاً خاصاً .

٢- قد يقع الكاتب أو الراوي تحت ضغط ما فينحرف عن ذكر الحقيقة .

٣- قد تكون له مصلحة معينة تدفعه لأن يتعمد الكذب أي أن هناك دوافع تنحرف به عن ذكر الحقيقة .

٤- يجوز أن يكذب إرضاء للجمهور .

٥- قد تكون هناك عوامل نفسية وراء عدم ذكر الحقيقة كالغرور الشخصي .

٦- قد يكون أسلوب الكاتب نفسه ، واستخدامه لألفاظ وتراكيب معينة بهدف التأثير في النفس – من دواعي الحيدة عن الحقيقة .

٧- وهناك عوامل شخصية تتعلق بقوة الملاحظة وسلامة الحواس ، وغير ذلك مما يتوقف على مدى دقة المشاهد في ملاحظة الأحداث التي يعانيها ويرويها كشاهد عيان . ولذا فقد ذهب البعض إلى أنه لابد من مجموعة أسئلة عامة نحتكم إليها للحكم على الظروف التي أحاطت بالمؤلف وبكتابة الوثيقة .

ويشرح أنجلو وسينوبوس هذا الوضع بتفصيل فيذكر أن بعض الباحثين يطبقون على المؤلفين الإجراءات القضائية التي تقسم الشهود إلى شهود عدول ، وشهود زور ، وينتهي بهم الأمر إلى القول – كما في المحاكم – أن (عبء الدليل) يقع على عاتق المفكر لشهادة مقبولة ، وهو يحذر من أخذ مجموع الكاتب ككل تقبل بجملتها أو ترفض كلها .

تساؤلات:

ولعل التساؤلات التي تفرض نفسها على الباحث نتيجة تحليله النصوص التي تحت يديه هي :

١- ما الوضع لو أن حدثا تاريخيا لم يتعرض له إلا مصدر واحد أو كاتب واحد ، أو كان لدينا مخطوط وحيد ؟

٢- ما الوضع في حالة تعارض الأصول والمصادر ، وتناقض الروايات بشأن حادث تاريخي معين؟

٣- وما الوضع في حالة إذا اجتمعت أصول متعددة على رأى معين ووجد مصدر يقول برأي مخالف ؟

٤- ما الوضع في حالة تعارض ما ذكرته الأصول التاريخية مع حقائق تاريخية معروفة ، أو إذا كانت الأحداث المذكورة لا ترابط ولا تآلف بينها ؟

وخلاصة ما ذهب إليه بعض المؤرخين:

١- يجب أن يبتعد المؤرخ كل الابتعاد عن الروايات والآراء التي ينفرد بها رأي واحد .

ويذكر د . أسد رستم أنه إذا كانت العلوم الطبيعية التي تستند على المشاهدة والاستدلال القياسي ، والتحقيق والتجربة تبتعد كل الابتعاد عن الإطلاق في النتيجة عن مشاهدة واحدة ، فالتاريخ أولى بذلك منها لأنه بعيد عن المشاهدة ، ولا يمكن الاستدلال عليه بالقياس أو التجربة.

٢- في حالة تعارض المصادر – ليس من عمل المؤرخ أن يوفق بين الأخبار المتعارضة باتخاذ موقف وسط بينها – فقد يكون أحدها صحيحا والآخر خطأ .

ولذا فعمل الباحث هو السعي للوصول للرأي الصحيح الذي لا يقبل الشك .

لكن إذا لم يستطيع ذلك فليس هناك ما يضطره لإصدار حكمه " فالعالم من يعمل أنه لا يعلم ".

وعلى الباحث أن يذكر صراحة أنه لم يستطيع في حدوده المادة المتاحة له ترجيح رأي على آخر.

٣- من الجائز أن الرأي الذي لم يجمع عليه عدد من الآراء التي كررتها أصول متعددة هو الصواب ، فلا عبرة بالعدد في بعض المسائل التاريخية ، ومن المحتمل أن الرأي المكرر راجح للنقل من مرجع واحد لم يتحرى الدقة .

٤- والباحث ليس ملزما بالأخذ بآراء أجمعت المصادر عليها إذا كانت متعارضة مع حقائق تاريخية معروفة أو إذا كانت الأحداث المذكورة ينقصها الانسجام والتآلف اللازمين بين الحقائق التاريخية .

فالباحث بجب أن يلاحظ العلاقة والارتباط والتآلف بين الأحداث المختلفة فهو ملزم بذلك – على الأقل – حين يبدأ في الكتابة والربط بين الأحداث .

٥- النتائج التي يصل إليها الباحث يجب أن تكون مطمئنة وقائمة على أساس سليم من الاستدلال ، والمماثلة أو ما قد نطلق عليه قياس النظير أو الاستقرار .

٦- وينصح ماس بول الباحث عند دراسته التفصيلية للنص أن يقسمه إلى فقرات ، ويلتزم بوضع علامات الترقيم وما إلى ذلك ، وإن النص في صيغته النهائية يجب أن يكون بشكل يوضح فيه الفصل بين الكلمات ، والفقرات ، وتوضع علامات الترقيم ، وتبدأ أول كلمة في الجملة بحروف كبيرة (في اللغات الأجنبية بالطبع) ...الخ . بحيث يسهل قراءته وفهمه وتفسيره – ويعبر عن هذا (بالنشر النقدي) .

وهكذا يبدو لنا بوضوح أن الباحث وراء الحقيقة التاريخية عليه أن يبذل للوصول إليها كل جهد ووسيلة ، وأن عليه أن يبدأ بالشك حتى يصل إلى اليقين ، وأن يتحقق أن الأصل الذي سيعتمد عليه صحيح وليس مزيفا ، وللوصول لذلك لابد من البحث عن الظروف التي ربما أثرت في إنتاج والمؤثرات التي قد تؤثر عليه مثل الوطن أو الحزب أو الشيعة أو الأسرة أو المصالح كذلك مواهب المؤلف ، والاستعمالات اللغوية المعتادة في ذلك العصر ، وكيفية نقل الوقائع والشكل الذي تمت به عملية النقل .

كل هذه المعلومات يمكن أن نصل إليها عن طريق ثبت من الأسئلة . وإذا تم ذلك يمكن أن نقوم بتحليل الوثيقة ومحاولة فهم المعاني التي يريد واضعها أن يعبر عنها .

وبهذا نصل إلى أن يكون عمل الباحث قائما على أساس سليم ، وتكون النتائج التي يصل إليها مطمئنة .

ويذهب أنجلو وسينوبوس إلى أن الواقعة (القول التاريخي) حتى إذا ثبت صحتها بعد كل هذه المحاولات فهي ليست إلا ملاحظة تحتاج لتأييدها إلى ملاحظات أخرى – فالواقع العملية هي النقاط التي تجمع عليها ملاحظات مختلفة ومتقدمة وهذا ما يطلق عليه عملية (مقارنة الأقوال)

وهكذا تمر الوثيقة التاريخية في طريق شاق طويل حتى يستطيع الباحث أن يبني عليها تصوره للأحداث التاريخية .

==========

المحاضرة الحادية عشر

ترتيب المادة التاريخية المجموعة

ترتيب المادة التاريخية المجموعة
(كيفية الاستفادة منها) :

مباحث هذا الفصل:

أولا – الاستفادة من المادة التي جمعها الباحث (العمليات التركيبية):

***بناء النسيج التاريخي المتجانس من المادة الخام المجموعة (الربط بين المعلومات والآراء المتعددة)**

***تعديل المشروع الأولى للبحث في ضوء المادة المجموعة .**

***تنظيم الحقائق التاريخية حسب قواعد محددة .**

***مراعاة التسلسل التاريخي والترابط بين الأحداث والموضوعات.**

***المقارنة بين الأحداث المتشابهة .**

ثانيا- الاجتهاد وحدوده :

***دواعي الاجتهاد.**

***الاجتهاد السلبي – مثال لذلك**

***الاجتهاد الإيجابي – قواعده وحدوده.**

ثالثا- التعليل والتحليل والإيضاح:

-أهمية ، ودلالته على شخصية الباحث وقدرته على ربط النتائج بمسبباتها.

- العوامل التي تساعد على الوصول للعلل والأسباب الصحيحة :

الدراسة المقارنة – الإلمام بالظروف المحيطة بالحادث – تفهم التغيرات في المجتمع الذي ندرسه .

-هل يعيد التاريخ نفسه؟ لا

تساؤلات:

بعد أن جمع الباحث مادته العلمية من كافة المصادر والمراجع – يجد نفسه وقد تجمعت لديه كميات كبيرة من المعلومات المتناثرة – يسأل نفسه :

_كيف أستفيد من كل هذه المعلومات؟

وفي نفس الوقت يشعر الباحث انه رغم ما جمعه من مادة – أمامه بعض الثغرات التي لم يستطع سدها عن طريق المادة التي جمعها من المصادر والمراجع – وهنا يتساءل أيضا:

_ هل يسكت عن هذه الأحداث عملا بقول علماء المنطق " السكوت حجة "أم يجتهد ويحاول استنتاج الحقائق الناقصة في ضوء المعروف – وما الذي يجب أن يراعيه في هذه الحالة ؟

وسؤال آخر يفرض نفسه على الباحث في هذه المرحلة هو : هل يثبت الحقائق كما وصلت إليه من مصادرها أم أن عليه أن يحاول أن يستنتج الأسباب والعلل لما حدث؟

وهل هناك شروط يجب مراعاتها أيضا في هذا التعليل والإيضاح ؟.

ونبدأ بالرد على هذه الاستفسارات:

أولا – الاستفادة من المعلومات التي جمعها الباحث (العمليات التركيبية) :

عملية بناء النسيج التاريخي من المادة الخام (الأصلية) التي تجمعت تحت يد الباحث من أهم وأدق العمليات ، وتظهر فيها مهارة الباحث وقدرته .

فالمؤرخ – على حد تعبير رنكة (Ranke) المؤرخ الألماني في القرن التاسع عشر – عليه أن يستعيد _ في ضوء المعلومات التي تجمعت لديه – الوقائع التاريخية كما كانت عليه بالفعل بالماضي ،وكأنه عاينها بنفسه ، فهو مطالب بأن يحيا في داخل الأحداث الماضية ،كما يجب عليه أن يؤلف من الملامح المتناثرة في الوطن صورا متكاملة ،هذا بالإضافة إلى القدرة على التعليل والإيضاح ، وإصدار الأحكام السليمة بالمقارنة بين الحقائق التي تجمعت حول مواضيعه المختلفة .

ومهمة الباحث هنا تشبه مهمة المهندس الذي توفرت لديه المواد الخام ، وعليه أن ينسق فيما بينها ،مراعيا الشروط القانونية والهندسية للبناء وفي نفس الوقت مستخدما أسلوبه الفني ومهاراته في حسن العرض والتنسيق .

ورغم أن الباحث – كما ذكرنا في البداية – قد وضع خطة أولية للبحث تتضمن أقسام البحث والمواضيع والمشكلات الهامة التي ينوى تناولها – لكن لابد أن تتسم هذه الخطة بالمرونة المتناهية – فتعدل وتبدل حسب ما أسفرت عنه نتائج الجهد المضني الذي بذل في جمع المادة العلمية ونقدها وتحليلها ، فقد تستجد مشكلات جديدة ، ومواضيع جديدة بالبحث ، وقد يستغنى عن أشياء بدت لأول وهلة مهمة ولكن ثبت عدم أهميتها للبحث ، وقد تعدل أقسام البحث بالتقديم أو التأخير أو الحذف أو الإضافة . وللاستفادة من المعلومات والآراء المجموعة على أحسن وجه يجب على الباحث مراعاة ما يلي :

١-الربط والتأليف بين المعلومات المتعددة :

فالمبحث التاريخي – كما أسلفنا القول – وحدة متكاملة متجانسة لا نشاز فيها . والبحث يجب أن يظهر من أوله لآخره كبناء واحد متماسك وهذا يحتاج لمهارة الباحث وقدرته على حبك خيوط هذا النسيج المكون من العديد من الخيوط التي جمعت من مصادر ومراجع متعددة ومتناثرة ، والباحث الذي يعيش الأحداث التي يعالجها و يعايشها قادر على أن يخرج من كل الدراسات التي يقوم بها بموضوع متكامل .

٢-الانتقاء أو المفاضلة بين الحقائق :

لكي يتم هذا التناسق بين بعض الأحداث ، ولكي يكون الموضوع متكاملا يجد الباحث أنه مضطر للاستغناء عن بعض الحقائق التي تجمعت لديه – لأنها تمس جوهر الموضوع أو لأن وجودها ضمن العرض النهائي للبحث يتعارض مع الصورة الكاملة والموحدة التي تحدثنا عنها .

فلا مفر أمام الباحث من الاستمساك ببعض الحقائق ، وصرف النظر عن البعض الآخر – وهذا الأمر يتم وفق خطة معينة في الانتقاء وليس بطريقة عشوائية وكما يقولون "اختيار المرء رائد عقله"

ومن الباحثين من يصعب عليه ترك بعض ما جمعه من مادة وشقي في جمعه – وهذا هو السبب في أننا نجد في بعض البحوث التاريخية تفاصيل لا مبرر لها ، وقد لا تكون وثيقة الصلة بموضوع البحث ، ولا تساير الخط السليم الذي يسير عليه – ويتعذر أغلب الباحثين حين يواجهوا بهذا النقد بأنهم لم يريدوا إهمال هذا الجزء من المعلومات التي وصلوا إليها بشق الأنفس . وهذا عذر غير مقبول – فالقدرة على الانتقاء والمفاضلة مهمة في الباحث التاريخي .

وهناك مجالات أخرى أمام الباحث لنشر أمثال هذه الحقائق والتعليق عليها .. الخ . في المجالات العلمية أو غيرها دون أن يحمل ما لا يجب أن يتحمله .

وبعض الأبحاث المقدمة لجامعتنا لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه يمكن اختصار صفحاتها إلى النصف مثلا دون المساس بجوهر الموضوع والبحث ، بل العكس يشبه هذا الاختصار – كما ذكر أحد أعضاء لجنة المناقشة رسالة جامعية – تخليص الجسم من ورم سرطاني كان عالة عليه .

وبعض الحقائق التاريخية التي تذكر في غضون البحث تمثل عقبة في سبيل التسلسل اللازم في الأفكار والأحداث وقد يكون العلاج السليم إما حذفها نهائيا أو الإشارة للحقيقة في هامش الصفحة – وقد لايستلزم الأمر أكثر من إشارة بسيطة ونرجع القارئ للمزيد من التفاصيل في مرجع أو مصدر معين أو مجموعة مراجع أو مصادر عالجت هذه النقطة الفرعية –وسنشير لهذا عند التعرض لأهمية الحاشية واستخداماتها المختلفة .

==========

المحاضرة الثانية عشر

أسس تنظيم الحقائق التاريخية وتنسيقها

٣- أسس تنظيم الحقائق التاريخية وتنسيقها :

يقوم الباحث بتنظيم الحقائق التاريخية وتنسيقها في مجموعات أقسام وتركيزها في صيغ formules ابتغاء استخلاص خصائصها العامة والروابط القائمة بينهما . ويتم ذلك بالطبع حسب أسس وقواعد معينة .

وكانت الحقائق التاريخية في الماضي تنظم حسب تسلسلها الزمني ،فكان ينظر إلى كل حقيقة من حيث وقوعها في زمن محدود وتعلقها بشخص معين ، وجاء وقت رتبت الأحداث فيه منفصلة على حسب السنوات (الحوليات) .

لكن لم تعد هذه وسيلة مناسبة لتنظيم الحقائق التاريخية اليوم – إلا إذا كان الكاتب يكتب قصة كسائر القصص وأبطالها هم أنفسهم في كل زمان ومكان ، والتاريخ – كما ذكرنا من قبل – ليس مجرد ضم حقائق بعضها إلى بعض ، فلابد للمؤرخ من النظر في الأسباب والمسببات وتوضيح العلاقات التي تربط الحقائق بما حدث قبلها بهدف استخلاص خصائصها العامة كما ذكرنا سابقاً .

والقاعدة العامة هي اختيار الحقائق المتعلقة بنوع واحد من الأحداث وضمها مع بعضها في قسم واحد . أي تنظيم الحقائق بموجب محتوياتها وبالطبع لا يعني تنظيمنا للحقائق حسب مضمونها أننا نحيد عن إتباع التسلسل الزمني اللازم لتوضيح تطور الحقائق موضوع الدرس- لكن التنسيق يراعى فيه الأساس الزمني ، ثم الموضوعي – فيما يتعلق بالإدارة أو السياسة أو القضاء. ..الخ يضم لبعضه وفي نفس الوقت داخل القسم الواحد تنظم الوثائق والأحداث على أساس الترتيب الزمني .

ويتيح هذا فرصة للباحث لمقارنة ما كتبه أحد المؤرخين بما كتبه مؤرخ آخر

كما أن ذلك يمنع تكرار الحقيقة من الحقائق التاريخية في أكثر من موضع في البحث .

ونظام البطاقات (الجذاذات – الفيش fiches) ييسر عملية جمع المادة التي تخص موضوعاً معيناً مع بعضها وتنظيمها وتنسيقها وترتيبها ونقلها من مكان لآخر في يسر.

وعادة بعد جمع البطاقات (الجذاذات) المتعلقة بموضوع واحد أو حادثة معينة (فن ، دين ، حياة خاصة ، نظم سياسية) يعاد ترتيبها فيما بينهما بحيث أن البطاقات التي تشمل المادة الأكثر أهمية حسب مصدرها ، والأكثر وفاء من غيرها يبدأ بها ، وتليها الأقل أهمية وهكذا .

وقد يفضل الباحث أن يرقم بعد ذلك بطاقات كل فصل أو المتعلقة بموضوع معين فيما بينها (بالقلم الرصاص) ليسهل تعديلها إن احتاج الأمر .

ويجب أن ندرك أن هذه التقسيمات لا تكون مستقلة بعضها عن بعض تمام الاستقلال ، بل بالعكس فإن من أهم مظاهر البحث الناجح في النهاية الترابط التام بين أجزائه بحيث يؤدى كل في يسر ودون افتعال لما بعده ، وبحيث نصل في النهاية إلى سلسلة مترابطة من الأحداث – وإلا ظهر البحث مهلهلاً وممزقاً ولا يخرج عن كونه عدة موضوعات لا تناسق بينهما ولا ترابط .

وأشير إلى أن لكل باحث حقه في أن يخلق لنفسه العادات وأنماط السلوك التي تلائمه في البحث – لكن كما قال أرنست رينان (E.Renan) " إن الترتيبات الشخصية هي نصف العمل العلمي" .

ثانياً – الاجتهاد وحدوده :

قد لا يجد الباحث في الأصول التاريخية ما يسد كل الثغرات في موضوع بحثه ، فتبقى قضايا معلقة دون أن يجد من المصادر ما يجعله يبت فيها برأي مستنداً لهذه المصادر .

وهذا شيء عادي فقد يجد الباحث في ناحية من النواحي مادة علمية غزيرة موثقة من أكثر من مصدر بينما تسكت المصادر عن حوادث هامة لا يمكن أن يهملها الباحث - ولذا فهو يسعى لملء هذه الفجوات عن طريق الاجتهاد مستنداً إلى الأمور الأخرى المرتبطة بالحادث والتي تتناولها المصادر .

وفي هذا يقول انجلو وسينوبوس " إن الوقائع التاريخية التي تقدمها لنا الوثائق لا تكفي أبدا لملأ الإطارات ملأً تاماً ، وهي لا تقدم أجوبة مباشرة عن كثير من المسائل ، ولهذا تنقص ملامح كثيرة لتأليف لوحة كاملة لأحوال المجتمع والتطورات والأحداث– ونشعر بالحاجة الملحة إلى ملأ هذه الفجوات " .

والاجتهاد نوعان هما:

الاجتهاد السلبي:

بأن يقرر الباحث أنه قلب الأمر من جميع جوانبه ، وبذل قصارى جهده ، وأطلع على جميع الأصول المتاحة- فلم يجد أي ذكر فيها للأمر الهام الذي يريد الوصول لحقيقة حدوثه من عدمه – وبناء على هذا يلتزم بقول المناطقة " أن السكوت حجة " ويعبر عنها (بحجة الصمت) .

ومن قبيل ذلك مثلاً قضية تخلي المتوكل على الله آخر خلفاء العباسين عن حقوقه في الخلافة للسلطان سليم العثماني – وقد أثيرت هذه القضية ومازالت مثارة .

وقد سكتت المصادر التاريخية المعاصرة عن ذكر هذه الحادثة فلم يشر إليها مثلاً ابن إياس بشيء .

كما أن الأوراق الرسمية ، والخطابات المتبادلة بين السلاطين العثمانيين (السلطان سليم وابنه سليمان) – لم تشر إليها ، كذلك نقوش ذلك العهد والعملة التي ترجع لعهدي السلطان سليم والسلطان سليمان القانوني لم تشر إلى أن السلطان العثماني اتخذ لقب (أمير المؤمنين) .

وعلى هذا الأساس يذهب بعض المؤرخين إلى أن هذه أدلة قاطعة بعدم حدوث هذا الأمر .

لكن الدكتور أسد رستم – رغم هذا – فقد انتهى اجتهاده في هذا الأمر إلى أنه رغم سكوت هذه المصادر كلها عن ذكر واقعة التنازل هذه – فهو لا يستطيع أن يجزم بها لسببين :

١-لا يستطيع الجزم – بأن المصادر التي رجع إليها هي جميع المصادر الموجودة التي ترجع لهذا العصر .

٢-هناك احتمال أن هذا الحادث قد ذكره أصل أو أكثر وفقدت بعد ذلك هذه الأصول .

وهذا يعطينا مثلاً للحذر والدقة التي يجب أن يتحلى بهما الباحث في مثل هذه الأحوال فلا يتسرع في الحكم ، فليس انعدام كل الوثائق التي تحت أيدينا يعد الفيصل .

الاجتهاد الايجابي :

فيعني أن الباحث يستنتج حقيقة لم ترد في النصوص التاريخية التي تحت يديه لكنه يبنى استنتاجه على حوادث أخرى مماثلة – أو ما يمكن أن نطلق عليه (نظرية التماثل) . هام

وهذا النوع من الاستنتاج أو الاجتهاد الايجابي بالطبع يخضع أيضاً لقواعد وحدود .

فاجتهاد الباحث هذا يجب أن يكون قائماً على أساس مبادئ عامة منطقية مستمدة من حوادث التاريخ المتعددة . وتكون القضية موضوع الاجتهاد والاستنتاج جزء من قاعدة عامة معترف بصحتها .

فهو يقيس أمراً لم تتعرض له وثائقه ونصوصه بأمور أخرى مشابهة حدثت في نفس الظروف والملابسة – في هذا الوضع لدينا قضيتان : الأولى عامة ، والثانية خاصة . من أمثلة ذلك أن نجد مثلاً مدينة تحمل اسما فينيقيا لكن المصادر التي تحت أيدينا لا تذكرها ضمن المدن التي أنشأتها الفينيقيون وسكنوها مع أن القاعدة العامة هي أن الفينيقيين حين كان يتجمع عدد كاف منهم في مكان وينشئون مدينة يطلقون عليها اسما فينيقيا

في ضوء هذه الحقيقة العامة الكلية الصحيحة يمكن أن أصدر حكمي بأن المدينة ذات الاسم الفينيقي على الرغم من أن مصادرى لم تذكرها ضمن المدن الفينيقية هي مدينة فينيقية أنشأها الفينيقيون واستوطنوها والبعض يطلق على هذه العملية قياس النظر (analagie)

وهي تشبه مايطلق عليه علماء المسلمين (الاستنباط بالقياس) .

ثالثا -التعليل والتحليل والإيضاح:

لاتقف مهمة الباحث التاريخي عند الوصول إلى الحقائق التاريخية ليقدمها لنا صحيحة ودقيقة مؤيدة بالمصادر التي تثبت سلامتها لكنه مطالب أيضا أن يحاول بقدر الإمكان معرفة الأسباب والعلل التي أدت إلى حدوث الوقائع التاريخية

والحاجة إلى الارتفاع فوق مجرد مشاهدة الوقائع من أجل تفسيرها وتعليل أسبابها هي حاجة أساسية في كل العلوم .

والتاريخ ليس علما من علوم الملاحظة بل هو "علم برهنة" أيضا

ولما كان التاريخ علم يخضع لمنهج العلمي في البحث فالأسباب والعلل التي يقدمها الباحث يجب أن تكون منطقية مقنعة متمشية مع كافة الظروف المحيطة بالأحداث .

والحقيقة أن هذا الدور من أدوار البحث العلمي يعطي فكرة عن شخصية الباحث وقدرته على التحليل وعلى ربط النتائج بمسبباتها .

وعلى الباحث أن يسأل نفسه عدة أسئلة لعلها تصل به إلى العلل المنطقية للأحداث منها :

لماذا حدث هذا ؟

هل هناك سوابق مماثلة ؟

لو تغير الأشخاص الذين تدور حولهم الأحداث هل كانت النتيجة تتغير ؟

إذا حدث تغير ما في المجتمع هل تتغير النتيجة ؟

ما أكثر العوامل فاعلية في الوصول للنتيجة التي أسفرت عنها الأمور ؟

فمثلا إذا كان الأمر يتعلق بموقعة حربية نسأل أنفسنا عن دور القادة والجنود وحالتهم المعنوية والعددية وأسلحتهم ومدى فاعليتها والخطط العسكرية والمكان الذي حدثت فيه المعركة والأحوال المناخية وغير ذلك من العوامل التي يعترف رجال الحرب أنها تؤثر في نتائج المعارك .

ولعلنا لو سألنا أنفسنا هذا السؤال : لو حدث أن ثبتت جميع العوامل وحدث تغير في عامل واحد منها تكون نفس النتيجة ؟ وهكذا نصل عن طريق مثل هذه الأسئلة إلى العلل والأسباب السليمة للأحداث .

لقد أثار البعض في هذه المناسبة التساؤل القديم هل يعيد التاريخ نفسه؟

أن التاريخ لا يعيد نفسه لكن الأسباب ذاتها لو تكررت في نفس الظروف تماما لكانت النتيجة غالباً واحده . وعلى أساس هذا المنطق العلمي تبنى فلسفة التاريخ باعتباره علم يخضع إلى حد كبير أو بالأصح يمكن أن تخضع حقائقه للعقل والمنطق .

ويمكن أن نجد لأحداثه عللا أو أسبابا منطقية طالما إننا توصلنا لكافة الظروف المحيطة بهذه الأحداث .

" أن الباحث يجب أن ينتهي به الأمر إلى ذلك التفكير المنطقي الذي يلاحظ ويجرب ويحلل ويركب ويصفف ويعمم ويبرهن ويحلل ..."

فالمؤرخ يعني كل العناية بالوقائع يجمعها ويفهمها ويناقشها ويحللها ويستخلص منها مايستخلص من نتائج وأحكام .. وعندما تغزر المادة أمامه يختار منها مايرى, واختيار المرء رائد عقله" .

وهكذا بعد أن ينتهي الباحث من جمع كل مادته من المصادر والمراجع المختلفة ويجري عليها ما سبق توضيحه من عمليات التدقيق والترتيب والتحليل والتنظيم والتعليل إلى غير ذلك مما سبق توضيحه ..

==========

المحاضرة الثالثة عشر

عنوان المحاضرة

كتابة البحث (العرض)

مباحث هذا الفصل :

أولا: أقسام البحث (فصوله):

-البحث وحدة متكاملة .

-المقدمة وما تتناوله .

-الفصل التمهيدي واختلافه عن المقدمة .

- عنوان الفصل .

- مباحث الفصل وقيمة ذكرها في بداية الفصل .

ثانيا- الأسلوب وطريقة العرض :

-سلامة الأسلوب وسهولته وسلامة اللغة .

- الأمانة العلمية .

- الاقتباس من الأصول والمراجع ونقدها .

- الأعلام الأجنبية .

ثالثا- الهوامش :

الاستخدامات المختلفة لها.

رابعا- خاتمة البحث :

اختلافها عن المقدمة والتمهيد .

خامسا- ملاحق البحث :

الوثائق غير المنشورة والمنشورة

الخرائط .

دراسة لشخصيات واردة في البحث .

بيانات أخرى يرى الباحث الحاقها بالبحث .

سادسا- مكتبة البحث :

أقسامها ومحتوياتها .

مايراعي في تنظيم كل قسم منها .

سابعا – فهرس البحث :

مكانه – مشتملاته التفصيلية وقيمته .

ثامنا- ملخص البحث :

لغته – عدد صفحاته – مشتملاته .

يحتاج الباحث في هذه المرحلة _ مرحلة عرض موضوعه بالطريقة العملية السليمة أن يلم بعدة نواحي :

١ _ أقسام البحث (فصوله)

٢ _ الأسلوب السليم الذي تعرض به المادة العلمية .

٣ _ الهوامش والاستخدام السليم لها .

٤ _ خاتمة البحث وما يجب أن تشتمل علية .

٥ _ الملاحق .

٦ _ مكتبة البحث .

٧ _ فهرس الأعلام .

٨ _ الفهرس العام ومشتملاته وقيمته .

٩ _ الملخص .

اولاً _ أقسام البحث (فصوله)

البحث يجب أن يكون في صورته النهائية وحدة متكاملة متناسقة لا نشاز فيها

ويبدأ البحث بمقدمة _ يشرح فيها الباحث دوافع اختياره لموضوع البحث ،ولماذا شعر أن هذا الموضوع جدير بالبحث ، كما يعطي فكرة عن المصادر التي رجع إليها وأماكنها والمراجع التي جمع منها مادته العلمية والقضايا الهامة التي استطاع عن طريق المصادر أو المراجع معالجتها ، والنقاط التي لم يجد في المصادر ما يشفي الغليل عنها ، وكيف تغلب على هذه العقبة .

كذلك قد يعطي فكرة عن الفصول التي قسم البحث إليها _ وقد يختم المقدمة بشكر الذين عاونوه خاصة من لا تلزمهم وظائفهم بذلك ولكن قاموا بهذا العمل خدمة للبحث العلمي .

كل ذلك في ايجاز بقدر الامكان ، وفي اسلوب علمي بعيد عن المبالغة ،ولا محاولة الاسراف في اظهار الجهد بأنه جهد فريد لم يأت بمثله الغير .

فالمفروض أن يترك الباحث للغير مهمة تقدير جهده _ ولكنه يقدم عمله باتزان وبطريقة تدل على شخصية متكاملة تتحلى بكل صفات الباحث .

ويحسن ان يتحدث الباحث من الألفاظ ما ينم عن صفة التواضع العلمي .. فلا يكثر من الإشارة لنفسه _ ويكفي مثلا ان يقول : وقد قام الباحث بكذا .. وكذا بدلا من تكرار ضمير المتكلم . وليس أجمل من أن يشيد بفضل الآخرين عليه قبل أن يشيد بما قام به هو فهذا سيرفع من قدره في نظر الآخرين . والمقدمة على كل حال يجب الا تتجاوز بضعة صفحات .

ولأن المقدمة هي عرض لأهمية البحث وللمشكلات التي واجهت الباحث ، وكذلك لموضوعات البحث فمن الأفضل أن تجاد صياغتها بعد الانتهاء من البحث . ليجري عليها التعديلات مايتناسب وما انتهى اليه البحث .

أما البحث ذاته فرغم أنه يعرض في شكل فصول متعددة فقد يبدأ بفصل تمهيدي وينتهي بالخاتمه _ لكنه يجب أن يمثل كله في النهايه هيكلا متكاملا بحيث أن كل فصل من فصوله يؤدى بيسر وبتسلسل منطقي للفصل التالي . والبحث الناجح يستطيع القارئ أن يتابع فصوله في انسجام تام ، فالفصول ماهي الا حلقات في سلسلة واحدة كلها مترابطة تؤدي كل حلقة لما بعدها وهكذا ، والكل في النهاية يتناول موضوعا واحدا هو موضوع البحث .

وأي خلل في هذا التسلسل يدل على عدم التخطيط السليم للبحث

وبالطبع يختلف هذا التقسيم للفصول حسب طبيعة البحث .

وكما سبق أن ذكرنا أن الباحث يضع تصميما مبدئيا لهذا التقسيم لكنه يجري عليه من التعديل والتبديل بالحذف والإضافة أو ضم فصل إلى أخر أو نقل قضية إلى مكانها الطبيعي ، كل ذلك في ضوء ما يسفر عنه الوضع من خلال المصادر والمراجع والمادة العلمية التى حصل عليها الباحث .

هذا كله يتم في حدود الوحدة الكاملة والفترة الزمنية التي حددها الباحث لبحثه .

وجدير بالذكر أن الفترة التي يتناولها البحث لاتحدد اعتباطا . فالبحث يبدأ من نقطة محدودة وينتهي عند نقطة أخرى يفرضها التسلسل التاريخي للأحداث والانتقال من مرحلة لأخرى .

والباحث قد يضطر أيضا في ضوء مصادره ومراجعه أن يراجع نفسه فيعدل من فقرة البحث باتفاق مع أستاذه المشرف ، ولابد في هذه الحالة من أن تخطر الجهات الرسمية لإجراء التعديل في الفترة الزمنية المتعلقة بالبحث .

وعلى كل يجب أن يسأل الباحث نفسه لماذا حدد بحثه في هذه الفترة الزمنية ؟

ويجب أن يتوقع أن هذا السؤال ذاته يوجه إليه وأن يكون مستعدا لرد مقنع عليه إذا وجه اليه .

وكل فصول البحث التاريخي يجب أن تكون في نطاق الفترة الزمنية المحددة للبحث . وكما قلنا انها كلها حلقات في سلسلة واحدة تنتهي في النهاية الى موضوع البحث بمفهومه التاريخي والزمني داخل حدود الفترة التي ارتضاها الباحث وحدد نفسه بها في بحثه .

لكن قد يحس الباحث انه بحاجة لفصل تمهيدي يعرض فيه لأحداث سابقة لفترتة الزمنية ، لكنها ضرورية للتمهيد لموضوعه في حدود فترته الزمنية _ ولا بأس من ذلك .

وهذا الفصل التمهيدي يعتبر من فصول البحث _ وهو بخلاف المقدمة _ لكن يجب الا يوغل الباحث في هذا الفصل _ في البعد عن الأحداث التي يتكلم عنها تاريخياً أو يذهب به الشطط الى معالجة أمور تسبق موضوع بحثه بقرون _ وقد ينتهي به الأمر الى سرد معلومات عامة معروفة ، في حين أنه مطالب _ كما ذكرنا من قبل _ بأن يضيف جديدا في كل مايكتب، اما عن طريق تنظيم جديد أو تصحيح لأفكار متداولة أو غير ذلك على أساس وثائقه ومصادره ..الخ .

فلا يغيب عن الباحث ماذكرناه من أن الفصل التمهيدي جزء من فصول بحثه ينطبق عليه كل الشروط الواجب توافرها في كل فصل من فصول البحث أو في كل ما يرد في البحث من حيث الوحدة والتكامل والتجديد والاضافة والتهميش ..الخ

وقد يعنى في كثير من الأحيان أن يرجعنا الباحث في المسائل السابقة لفترة البحث الخارجه عن نطاقة الى أبحاث اخرى أو مصادر أو مراجع، ويكتفى هو بالمواضيع الهامه الوثيقة الصلة ببحثه والتي يستطيع فعلاً أن يأتي فيها بجديد .

وكثيرون من الباحثين أخذ عليهم أن فصلا من الفصول سواء أكان الفصل التمهيدي أو غيره لم يأت الباحث فيه بجديد وأن الفصل كله يعتبر عبئا على البحث لو استبعد لاينقص البحث شيئاً .

هذا ولسنا بحاجة لأن نؤكد أن الباحث التاريخي في كل مايكتب يجب أن يلتزم يالترتيب الزمني للأحداث . فلا يتحدث عن فترة زمنية ثم يعود لفترة سابقة وهكذا . فهذا تخبط غير مقبول ويدل على أن الباحث يفتقر للصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في من يتعرض للكتابة التاريخية ، وبالطبع لكل فصل عنوانه الذي تدور حوله كل أبحاث الفصل .

ويحسن بالباحث أن يوضح في بداية كل فصل من فصول بحثه النقاط الهامة (المباحث) التي عالجها الفصل ، فهذه تكون بمثابة مرآة يهتدي بها هو كما يهتدي بها القارئ لمشتملات الفصل ، وتساعد في ادراك مدى الترابط بين النقاط التي يعالجها الفصل ، وتظهر للباحث نفسه النقاط الشاذة التي لا تنسجم مع موضوع الفصل وعنوانه ، ومع باقي النقاط التي يعالجها .

ويحسن أن يفتتح الفصل ببضعة سطور تهيئ ذهن القارئ لما سوف يتناوله الفصل ، كما يصح أن ينتهي الفصل بفقرة تبين أهم ماوصلنا اليه من نتائج في هذا الفصل ، وفي هذا تمهيد للفصل التالي _ كما ذكرنا_ سابقا .

والباحث الناجح تكون نهاية كل فصل من فصوله بداية طبيعية للفصل التالى دون افتعال .

ويحسن أن تكون فصول البحث متوازنة في عدد صفحاتها _ ولا يعنى هذا أن تكون عدد صفحاتها متساوية تماما فهذا غير مستطاع _ لكن التخطيط السليم ، والتقسيم السوى للموضوع يؤدى عادة الى هذا التناسق المرغوب فيه .

ثانياً_ الأسلوب وطريقة العرض :

يجب أن يكون الباحث قادرا على عرض أفكاره والتعبير عن الآراء التى وصل اليها بأسلوب علمي سلس وسهل ، في صيغ موجزة (forinuies) وأفكار جلية مع السلامة اللغوية .

وقد صدق انجلو وسينوبوس حين قال (لا يكون المؤرخ كاملا من غير لغة جيدة) .

وبهذا يبتعد الباحث عن استعمال الألفاظ الصعبة وعن المبالغات التي لا مبرر لها ، وعن التعقيد . فجمله وتراكيبه بسيطة غير معقدة ، ولا يحاول تقليد غيره ، فهو لا يكتب أدبا بأسلوب أدبي مثير ، وأسوأ ما يؤخذ على الباحث أن تتعدد الأخطاء اللغوية بطريقة تؤثر على تقويم البحث . وفى بعض الجامعات الأوربية يرفض البحث تماما أذا وصم

بهذه الوصمة ، فالذي لا يستطيع أن يعبر عن أفكاره بلغة سليمة وسهلة وبسيطة ودقيقة ليس جديرا بكتابة البحث العلمي.

وقد عبر عن ذلك الفيلسوف الفرنسي تين بقوله (أن أسلوب المؤرخ يجب أن يتصف بالدقة المركزة والبساطة الأخاذة)

ويجب أن يتعود الباحث على التعبير السهل البسيط ، وأن يراجع ماكتبه للتأكد من سلامته من الناحية اللغوية ، وهو مسئول حتى عما شاع في أبحاثنا بما نطلق عليه تعبير (الأخطاء المطبعية) فتصحيحها مسئولية الباحث قبل تقديم بحثه .

والبعض يلجأ بعد تقديم البحث إلى أن يلحقه بقائمة أو قوائم تصويبات ، وكثيرا ما يؤخذ هذه قرينة على كثرة ما في البحث من أخطاء ، وعلى تسرع الباحث في تقديم عمله قبل أن ينتهي منه على الوجه الأمثل .

الأمور العامة التي يجب مراعاتها أثناء العرض التاريخي:

١ _ الأمانة العلمية :

هي صفة مهمة من صفات الباحث ، وتتجلى في أن ينسب المعلومات التي يذكرها كلا الى مصدرها الصحيح الذى رجع اليه فعلاً ، فلا يتجاهل مصدراً ، ولا ينسب لنفسه أشياء من استنتاجاته أو جهده .

وبعض الباحثين يأخذ مادة من مرجع من المراجع التاريخية لكنه يشير في هامش بحثه الى المصدر الأصلي الذى أخذ منه هذا المرجع دون أن يجهد نفسه في الرجوع للأصل

وهذا خطأ اذا انزلق اليه الباحث مرة وأخذ عليه اهتزت الثقة تماما في كل مايكتب . ولا يخير الباحث أن يشير في الهامش الى أنه لم يستطيع الوصول للأصل لسبب أو لأخر وسنوضح فيما بعد كيف يجب على الباحث أن يلتزم بالدقة المتناهيه عن ذكر تاريخ الطبعة التي أستخدمها من مرجع ما والصفحة ..إلخ .

٢ _ الاقتباس من الأصول والمراجع والنقد :

من المفروض أن يكتب البحث كله بلغة الباحث ، وأن يشير في (الهامش) إلى الأصول التاريخية التي تعرضت للواقعة موضوع البحث _ لكن قد يجد الباحث من الضروري أن يقتبس بضعة فقرات من هذه الأصول ، يستدل بها على حقيقة ما ويناقشها . لكن ينصح الا تزيد الفقرة الواحدة المنقولة بالنص عن بضعة سطور .

وبالمثل في حالة الاقتباسات الحرفية من كتاب أو مرجع يحسن ألا تتعدى الفقرة المنقولة ثلاثة أو أربعة سطور . وهذه الأجزاء المنقولة توضع عادة بين شولات .

ويحسن عند ذكر أراء المؤرخين الآخرين سواء أكانت من المصادر الأصلية أو المراجع أن تناقش ، وتعقد مقارنات بينها وبين أقوال الآخرين ويبدي الباحث في النهاية وجهة نظره .

ويحترم الباحث آراء الآخرين حتى أذا لم تتفق مع رأيه هو ولا يستخدم قط ألفاظا تنم عن الاستهانة بوجهة نظر الغير أو الإقلال من شأنهم أو عدم الاعتداد برأيهم .

فمن صفات الباحث _ كما ذكرنا _ التواضع واحترام رأي الغير وجهده وهذا لا يتعارض مع واجب الباحث في التعليق على الأحداث ومناقشة الآراء والبحث عن العلل والأسباب وراء الأحداث ففي هذا تظهر شخصية الباحث وكفاءته وقدرته على مناقشة الآراء المختلفة . والرجوع بالأحداث إلى أسبابها وعللها الصحيحة .

فالقاعدة كما يقول الفيلسوف الفرنسي تين h.tain((بعد جمع الوقائع _ ابحث عن العلة والسبب))

وفي حالة الاقتباس من مصدر أجنبي تترجم الفقرة المأخوذة إلى اللغة العربية السليمة ويشار في الهامش إلى مصدرها .

وإذا وجد الباحث انه بحاجة لإيراد الفقرة المأخوذة بلغتها الأصلية لسبب علمي _ يمكن أن يوردها أيضا في الهامش بعد ترجمتها في المتن للغة العربية _ لغة البحث
ويجب أن يضع الباحث في ذهنه أن القارئ لم يطلع على المصادر التي رجع هو إليها . ولذا فعليه في عرضه للحقائق أن يقدمها واضحة كاملة جلية مع أدلتها وبراهينها ومع الإشارة لأماكنها ليسير لمن أراد الرجوع إليها مهمته .
وعند كتابة الأعلام (أي أسماء الأشخاص أو الأماكن .. الخ ..)
الأجنبية تكتب باللغة العربية حسب نطقها في لغتها ثم بين قوسين باللغة الأجنبية وذلك لضمان سلامة نطقها. وذلك على الأقل في أول مرة يذكر فيها العلم في البحث .

وعلى الباحث أن يراعى أنه عند ذكر مكان أو موضع أو واقعة جديدة أو علم من الأعلام أو غير ذلك مما يبدو غامضا وفي حاجة الى تفسير لأول مرة أن بشير في الهامش اليه ، كأن يرجع القارئ الى رقم الخريطة _ في البحث _ التى عين عليها الموقع أو يعطى شرحا أو تفسيرا لشئ غامض لا يريد أن يحدث بلبلة بتوضيحه في المتن فيشرحه في الهامش ، أو يعرف بالشخصية التى ذكرها لأول مرة .

==========

المحاضرة الرابعة عشر

كتابة البحث

من الهوامش إلى الخاتمة

كتابة البحث

من الهوامش إلى الخاتمة

ثالثا- الهـوامـش :

تكتب الهوامش في أسفل صفحات البحث بعد أن يضع الباحث سطرا قصيرا أسفل الصفحة ، ويعمل حساب عدد سطور الهامش
والبعض يجمع هوامش كل فصل على حدة في نهاية الفصل ، والطريقة الأولى مفضلة لأنه أيسر على القارئ تتبع الهامش الموجود في نفس الصفحة من الرجوع بين حين وآخر لنهاية الفصل .

والهامش لا يقل أهمية عن صلب البحث بل أنه الدليل على الجهد الذي بذله الباحث ، وعلى مدى اعتماده على المصادر والمراجع وتدعيم بحثه بها .

وللهوامش وظائف متعددة يجب أن يعيها الباحث تماما منها:

١ _ الإشارة إلى المصادر التي استقى منها الباحث مادته في الفصل الذي يكتبه .

يوضح الرقم في المتن في نهاية الفقرة المراد الإشارة إلى مصدرها في الحاشية .

ويحسن أن نبدأ بعد ذلك في المتن فقرة جديدة من أول سطر جديد _ وتراعى في كتابة المصادر والمراجع في الحاشية الأمور الآتية :

(أ) يكتب رقم الحاشية ، ثم يذكر اسم المؤلف أولا ،وبعده نقطتان أفقيتان ، ثم اسم الكتاب ورقم الجزء وأرقام الصفحات .

(ب) ترقم الحاشية كلها بأرقام عربية من جهة اليمين حتى إذا كان المرجع أو المصدر أجنبيا حتى لا يضطرب الأمر في الصفحة الواحدة .

(ج) يلجأ البعض لترقيم حواشي الفصل الواحد كلها أرقاما مسلسلة _ لكن الأفضل أن نبدأ برقم جديد في كل صفحة منعا لأي خطأ قد يربك ترقيم الفصل كله . خاصة إذا كنا سنلتزم بإيراد الحاشية في أسفل كل صفحة وليس في نهاية الفصل كله .

(د) نحرص في المراجع _ أن نذكر أسم الشهرة (العائلة family name) للمؤلف أولا، ثم اسمه الخاص ، وقد يكتفى بذكر الحروف الأولى من اسم المؤلف.

(هـ)وبالطبع يذكر اسم المرجع باللغة التي استخدمه بها الباحث .

فإذا كان قد استخدم ترجمة باللغة العربية مثلاً لكتاب يكتب بيانات الحاشية باللغة العربية ويشار الى أن الكتاب مترجم ، ويذكر اسم المترجم ومكان نشر الترجمة وسنة الطبع .

(و) إذا كان المصدر عبارة عن مخطوط يذكر ذلك بين قوسين بعد اسم المصدر .

ولنضرب بعض الأمثلة لذلك :

(١) المقريزي ، تقى الدين : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ ١ ص ٦٠ .

(٢) العيني ، بدر الدين محمود : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مخطوط) جـ ١ ص ٦٠ .

(٣) S,Albert Nyanza and the

(ز) والبعض يرى من الضروري أن يذكر اسم المؤلف . واسم المصدر بالكامل ، طالما أن الإشارة تدل بوضوح ودون لبس عليهما ، على أن يذكر المؤلف والمصدر كاملين فيما بعد في مكتبة البحث .

ولا بأس من ذلك _ فيشار للمراجع السابقة الذكر في حاشية هكذا :

(١) المقريزي : الخطط جـ ١ ص ٢٠

(٢) العيني : عقد الجمان (مخطوط) جـ ١ ص ٦

(٣) Baker : Albert Nyanza. Vol. p.p 20.25.

(ح) اذا تكرر ذكر نفس المرجع في الهامش مباشرة يكتفى بالإشارة إلى المؤلف ويكتب هكذا :

المقريزي : نفس المرجع والجزء ص ٢٠

_ وفي حالة المرجع الإفرنجي يشار اليه هكذا : (١) Ibid.p.

لكن اذا تكرر المرجع في نفس الصفحة بعد مراجع أخرى أو حين يتكرر ذكره في صفحات تالية يشار اليه هكذا :

المقريزي : مرجع سابق ص ٢٠ .

_ وفي حالة المرجع الآفرنجي نذكر اسم المؤلف وبعد الرمز

Op .Cit. (٢)

ثم رقم الصفحة _ مثلاً :

Baker : Op. Cit. p.30.

(ط) وإذا كان للمؤلف الواحد أكثر من كتاب مستخدم في البحث فلابد من الإشارة في كل مرة إلى اسم الكتاب المستخدم تميزا له .

٢ _ أما الاستخدام الثاني للهوامش فيكون للإشارة لحوادث مماثلة لما في المتن _ ويخشى إذا وضع في صلب البحث _ أن يفسد الترتيب الزمني للأحداث .

٣ _ كذلك تستخدم الحاشية للإشارة الى رقم الخريطة بملحق البحث لتوضيح بعض البلدان أو للإشارة لجدول أو صورة أو غير ذلك فيقال مثلاً : انظر للخريطة رقم ٢ بملحق البحث .

٤ _ كذلك يستخدم الهامش لشرح أو توضيح معنى اصطلاح أو تعبير وجد الباحث أنه لا يصح وضعه في المتن .

٥- كذلك يستخدم الهامش للإشارة إلى أن قضية عولجت في مكان أخر في البحث وذلك لكي يتجنب الباحث التكرار .

٦- وقد يستخدم الهامش لتصويب لفظ ورد في الأصل وحرص الباحث أن يذكره في المتن بنصه لكن يشير لصحته في الحاشية .

وهكذا يستخدم الهامش لذكر تفاصيل وإشارات وتوضيحات وللإحالة على مصادر أو مراجع أخرى في البحث .

وتظهر في الهوامش مهارة الباحث ودقته من حيث الحرص على الإشارة لمصادر معلوماته ومراجعه .

كذلك قدرته على توضيح وشرح كل جديد في بحثه أو ربطه بالأحداث السابقة أو المماثلة دون أن يفسد الترتيب الزمني لأحداث البحث أو يضع في صلب البحث ما ليس متصلا به اتصالا كاملا ومباشرا ودون أن يحدث اضطرابا في تسلسل الأفكار التي تناولها .

رابعا- خاتمة البحث :

تختلف الخاتمة عن المقدمة كما تختلف عن التمهيد .

ففي الخاتمة يجمل الباحث النتائج المتعددة التي وصل إليها بعد كل هذا الجهد .

يجملها في إيجاز دون الدخول في تفاصيل ولا يجب بحال ما أن يناقش الباحث في الخاتمة قضية جديدة فمجال مثل هذه القضايا والمشاكل البحث نفسه بفصوله المتعددة وليس الخاتمة .

ولذا تقتصر مهمة الخاتمة على إبراز النتائج التي توصل إليها الباحث والإضافات الجديدة التي أضافها لمعلوماتنا السابقة وما صححه من أراء متداولة .

ولذا لا تتعدى الخاتمة عادة بضعة صفحات .

لكن لها أهميتها بلا شك فهي تمثل خلاصة النتائج التي توصل إليها الباحث .

وقد يشير فيها الباحث في النهاية إلى القضايا الأخرى التي لم يصل فيها لنتيجة حاسمة أو إلى المرحلة التالية التي ستكون موضع بحث آخر له في المستقبل .

خامسا- ملاحق البحث :

١-قد يكون لدى الباحث من الوثائق الأصلية غير المنشورة ما يريد أن يلحقه ببحثه أو قد تكون بعض الوثائق قد نشرت لكن في كتاب يصعب حصول الباحث عليه .

وإذا كانت الوثائق التي سينشرها الباحث كثيرة بحيث يصبح حجم الرسالة غير معقول يحسن أن يكون الملحق مستقلا بذاته إلا إذا اقتصر الباحث على نشر مختارات فقط من الأصول التاريخية التي رجع إليها .

والوثيقة تنشر عادة بلغتها بل وبأخطائها اللغوية إن وجدت .

لكن يحسن أن يكون هناك بيان (فهرس) بالوثائق مع شرح وتعليق على كل منها باللغة العربية المنشورة بها الرسالة وكذلك تفسير لما غمض من كلمات أو عبارات الوثائق في الهامش حتى لا يقتصر مجهود الباحث في هذه الوثائق على مجرد النقل دون إضافة جديدة تدل على مهمة الوثيقة ومحتوياتها وانه استخدمها فعلا لخدمة البحث ولذا يجب أن يعطي في سطور قليلة فكرة عن مضمون الوثيقة وذلك إما في فهرس الوثائق أو في مقدمة كل وثيقة .

وقد يشير الباحث للوثائق الأخرى المنشورة في كتب أخرى معروفة إذا كان قد استخدمها في بحثه ولا يريد تكرار نشرها على أن يشير إلى اسم مؤلف الكتاب وسنة الطبع ورقم الصفحة الواردة فيها الوثيقة ولا بأس أيضا من أن يورد شرحا لهذه الوثائق كما فعل في الوثائق غير المنشورة .

٢-وقد تشتمل ملاحق البحث على الخرائط التي تخدم البحث وتوضح الأماكن أو المواقع الهامة .

والبعض يفضل أن تكون كل خريطة في مكانها مع الفصل الذي تخدمه بينما يرى البعض أن تكون الخرائط كلها في ملحق البحث خاصة إذا كانت الخريطة الواحدة تخدم أكثر من فصل واحد وانه لذلك مضطر للإشارة اليها في الحاشية باستمرار .

وفيما يتعلق بالخرائط فهي ضرورية ومهمة في كثير من البحوث حيث تتعدد المدن والموقع وغير ذلك فلا يجب أن يشير الباحث للمدينة أو الموقع ويترك للقارئ أن يبحث هو عنها في الأطالس وغيرها فهذا جزء من عمله هو .

والخرائط يحسن أن تكون بحجم مناسب يسهل الاستفادة منها ويذكر مصدرها والصفحة ويضعها في ذلك كوضع الحاشية بالضبط ويشار إن كان الباحث قد نقلها كما هي أم أجرى عليها تعديلا .

ويحسن أن ترسم الخرائط كلها بحجم واحد وان تكتب بياناتها بخط واضح وان يقوم بذلك مختصون وتكون مهمة الباحث توضيح البيانات التي يريدها على الخريطة .

ولكل خريطة عنوان يوضح مدلولها ودليل يشرح بياناتها .

والخريطة لابد أن تخدم البحث فيجب ألا يكون الأمر مجرد إضافات لا مبرر لها للبحث .

3-قد يرى الباحث أن يلحق ببحثه دراسة لشخصية أو لشخصيات وردت في البحث ولعبت دورا هاما في الأحداث .

٤-وقد يجد الباحث أن يلحق ببحثه بعض البيانات الأخرى التي يرى أنها تخدم البحث وأنه يهمه أن يضعها في متناول القارئ مما لا يجب أن يحتويه المتن نفسه .

سادسا- مكتبة البحث (المصادر والمراجع) :

تشتمل على قائمة تفصيلية بالأصول والمصادر والمراجع والدوريات التي رجع إليها الباحث .

وهو يقدم البحث لمكتبة البحث بشرح يوضح فيه قيمة الأصول والمراجع بالنسبة لبحثه وكيف استفاد من كل هذا إذا لم يكن قد قام بذلك في مقدمة البحث ذاته .

فقد ذكرنا انه مطالب بأن يوضح لماذا اختار الكتابة في هذا الموضوع بالذات وقد يؤدي هذا لأن يتعرض للمصادر التي وضع يده عليها ولبعض المراجع التي عالجت الموضوع وقد يشير إلى بعض وجهات النظر المختلفة في هذه المراجع .

وعادة لا يستطيع الباحث أن يحلل كل المراجع المستخدمة لكنه يكتفي بتحليل وتقييم أكثرها أهمية واستخدام بالنسبة للبحث .

ويراعي أن مكتبة البحث تنقسم إلى أقسام وتنظم محتويات كل قسم فيما بينها:

وعادة يتبع التقسيم الآتي :

١-وثائق غير منشورة :

تذكر بياناتها التفصيلية مشتملة على :

أ-مكان الوثيقة.

بأرقامها .

ج- تاريخها .

وتنظم فيما بينهما إما في مجموعات أو تاريخيا أو حسب أماكنها والباحث يستطيع بفطنته أن يجد النظام الأمثل لترتيبها .

ولعل بعض هذه الوثائق وردت كاملة في ملحق البحث لكن هذا لا يعني أن نهمل ذكرها في مكتبة البحث .

٢-وثائق منشورة :

تذكر المراجع التي نشرت فيها الوثيقة وسنة الطبع والصفحة وعدد المجلدات وغير ذلك من البيانات التوضيحية .

وترتب فيما بينها ترتيبا زمنيا أو حسب أماكن نشرها أو في مجموعات حسبما يراه الباحث مناسبا .

٣-المراجع العربية :

يذكر اسم المؤلف أولا (اسم الشهرة – أو العائلة (Family Name) .

ثم بقية الاسم وبعده نقطتان أفقيتان ثم أسم الكتاب كاملا وبيان الأجزاء المستخدمة .

وإذا كان المرجع المستخدم مترجما يشار للمترجم أمثلة لذلك :

- الدوري ،عبد العزيز : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب (بيروت ١٩٦٠)

- انجلز ، فردريك : التفسير الاشتراكي للتاريخ . (ترجمة راشد البراوى – القاهرة ١٩٤٧) .

وترتب المراجع أبجديا بحسب أسماء المؤلفين وتستبعد عند الترتيب أداة التعريف (ال) .

ونحرص هنا في مكتبة البحث على أن نكتب أسماء المؤلفين والكتب والبيانات عنها كاملة .

وبالطبع السنة التي يشار إليها هي سنة الطبعة المستخدمة فعلا في البحث .

٤- مراجع أوروبية :

يراعي فيها نفس الملاحظات السالفة الذكر من حيث كتابة اسم المؤلف (اسم الشهرة أو العائلة) ثم بقية الاسم كاملا أو مجرد رموز فاسم الكتاب والأجزاء المستخدمة منه .

وترتب فيما بينها أبجديا حسب أسماء الشهرة للمؤلفين مثل :

Collingwood,R.G. :The Idea of History (Oxford,1946)

٥-الدوريات :

يقصد بها المجلات التي تصدرها الجمعيات والهيئات العلمية المتخصصة والجامعات بمختلف اللغات والتي تنشر فيها آخر الأبحاث وأحدثها وهي كما أشرنا من قبل لها أهمية خاصة لانتظام صدورها مما ييسر نشر أحدث الأبحاث بها .

ويمكن تقسيم الدوريات الى :

أ-دوريات تصدر باللغة العربية .

ب-دوريات تصدر باللغات الأوروبية .

ويذكر اسم كاتب المقال بنفس الطريقة السالفة ثم عنوان المقال واسم الدورية والعدد وتاريخ صدوره مثال ذلك :

- صفوت ، محمد مصطفى : التاريخ أهمية وطرق تدريسه . (مجلة العلوم – القاهرة -١٩٤٢)

Moughtar,M . : Notes sur les pays he Harar(Bull . soc .Kh. Georg. Ser .l No.ll -1876)

ولا يجب أن يقع الباحث في خطأ ذكر أسماء الدوريات وأعدادها دون إتباع الطريقة السالفة من ذكر اسم الكاتب وعنوان المقال ثم عنوان الدورية ورقم العدد وتاريخ صدوره .

سابعا – فهرس الأعلام :

تشتمل بعض البحوث على العديد من الأعلام (الأشخاص أو الأماكن)

التي يرد ذكرها في أماكن متفرقة من البحث .

ولذا يلجأ البعض إلى عمل فهرس أبجدي لهذه الأعلام يوضح فيه الأماكن المختلفة من البحث التي ورد فيه ذكر كل منها ليسير للقارئ مهمة للرجوع لهذه الأعلام في أماكنها المتعددة ويطمئن هذا الباحث على أنه أعطى تعريفا بالعلم عند ذكره لأول مرة .

ثامنا- فهرس البحث (المحتويات) :

قد يكون الفهرس في أول البحث بعد الورقة الأولى التي تشتمل على اسم البحث وعنوانه واسم الباحث والدرجة الجامعية المتقدم لنيلها .

وقد يأتي الفهرس في نهاية البحث .

ويجب أن يكون الفهرس مفصلا فيشتمل ليس فقط على الإشارة للمقدمة وأقسام البحث وعناوين الفصول والملاحق ومكتبة البحث بل أيضا على المحتويات التفصيلية لكل فصل كما ذكرت في مقدمة الفصل وليس هذا تكرار لا مبرر له فإذا كان ذكر محتويات الفصل في بداية كل فصل يعطي القارئ قبل أن يقرا الفصل فكرة واضحة عما اشتمل عليه الفصل فان ذكر ذلك في نهاية البحث له أيضا عدة فوائد فهو دليل للبحث ويعطي للباحث فرصة أخيرة ليحكم بنفسه على مدى الترابط والتسلسل بين المواضيع المتعددة التي عالجها في بحثه وييسر للقارئ مهمة العثور على نقطة معينة يريد الرجوع إليها ومعرفة كيف عولجت .

تاسعا- ملخص البحث :

يطلب من الباحث أن يقدم ملخصا للبحث باللغة العربية وترجمة له بلغة أجنبية .. يختارها هو .

وذلك فيما لا يتجاوز عددا محدودا جدا من الصفحات وبالطبع لا يمكن أن تتطلب من الباحث إن يقدم في هذه الصفحات المحدودة بيانا تفصيليا عن كل الجهد الذي بدله .

لكنه على الأقل يعطي لمحة سريعة عن الموضوع الذي تناوله وعن بعض المصادر التي رجع إليها والنتائج الهامة التي أسفرت عنها البحث .

وتسترشد بعض الجامعات بهذا الملخص عند نشر بيان توضيحي بالرسائل التي أجازتها .

كما أن العادة جرت على أن يطلب من الباحث أن يقدم ملخصا لبحثه وجهده والنتائج التي انتهى إليها وذلك في جلسة علنية يناقش فيها البحث من اللجنة الثلاثية (ومنها المشرف) التي تحددها الجامعة لذلك .

وهكذا يمكن في ضوء ما سبق أن تحدد عمل الباحث فيما يلي :

١- عليه أن يستخرج من الوثائق كل المعلومات التي تخدم بحثه .

٢- عليه أن يضم هذه المعلومات التي قدمتها الوثائق ..... إلى بعض ويصنفها تبعا لمبدأ تصنيف معين .

٣- أن يضعها جميعا في أطار عام تدخل فيه كل هذه الوقائع قدر المستطاع حتى تتكون صورة واضحة للعصر التاريخي أو للموضوع الذي يعالجه .

٤- يملأ الثغرات في داخل هذا الإطار ويملأ كل فراغ بين تسلسل الأحداث حتى يطرد سير التاريخ ويكون متصل الأجزاء .

٥- يقوم بوضع الصيغ العامة حتى تصبح حقائق معقولة قابلة لأن تدون في صورة تاريخية .

٦- عرض الأحداث وفقا للصيغ التي اختارها وترتيبها بحيث يمكن أن تنتقل للآخرين .